

رمضان

رمضان

رمضان

رمضان شهر الانتصارات

من خلب نمسه... خلب عدوه

# ٤٨

الغرفة السابعة والستون (أغسطس - سبتمبر 2011)  
تصدر عن الديوان الأميري • مكتب الشهيد • دولة الكويت

٤

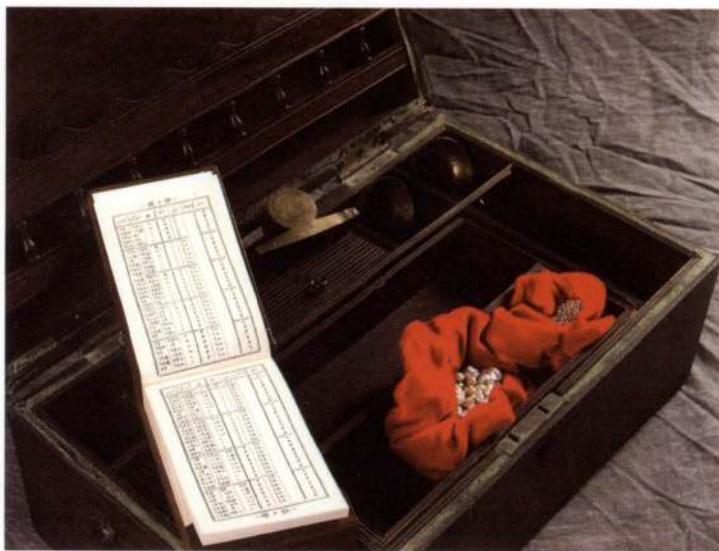
بصمتنا

٣٦

السور الرابع



الوحدة الوطنية في خطابات سمو الأمير



٢٥

غوص في تاريخ متلألئ

## الهوية في سطور

مجلة دورية تعنى بتأصيل  
الهوية الوطنية  
مرتكزة على قضية الشهادة  
والشهداء بوصفها لب الانتماء  
ومادة الهوية

المشرف العام

د. جَامِعْ بُوْسَفَى الْهَنْدَى

رئيسة التحرير

فَاطِمَةُ الْعَمَدَرُ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ

مديرة التحرير

فَاطِمَةُ عَلَيْعَ الْمَائِعُ

سكرتير التحرير

عَمَّارُ عَنْصُورُ الْمَنْصُورُ

إخراج وتقدير وطباعة

الشَّرِكَةُ الْعَقْرَبِيَّةُ  
لِطَبَاعَةِ وَالنَّسْرَ وَالتَّوزِيعِ

ذ.م.م

الراسلات باسم رئيس التحرير

مكتب الشهيد - اليرموك

ص.ب.: 28171 الصفا 13158 دولة الكويت

بدالة: 1888101 داخلي: 144

مبادر: 25346745

فاكس: 25341658

۵۲

من شهادة العرب

04

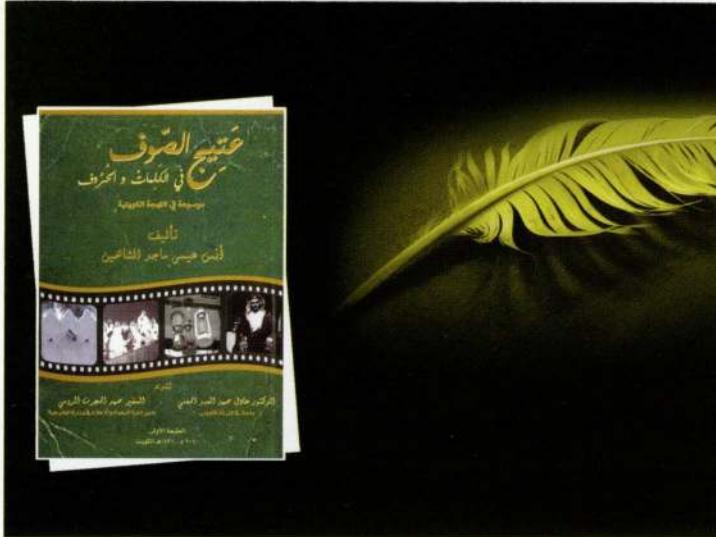
من رموز الحرية

5

أخبار من ديرة الخير

6

من شهاداء الاسلام

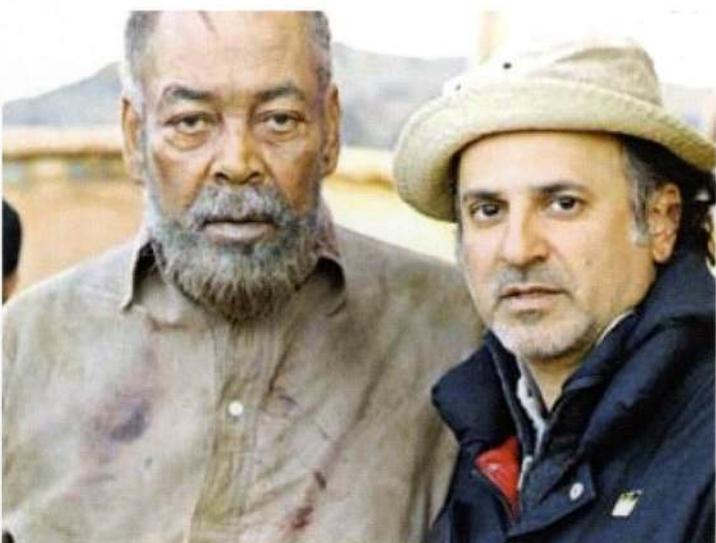


14

عَيْجُ الصُّوفِ فِي الْكَلْمَاتِ وَالْحُرُوفِ

18

عن الغزو والذاكرة



۳۷

## وليد العوضي .. مخرج أفلام الغزو والتحرير

۳۷

الكويت موجودة قبل عام ١٦١٣ م

الكويت موجودة قبل عام ١٦١٣ م

# إِضَاعَةٌ ... مِنْ نُورِ الشُّفَدَاءِ

فَايْزَةُ مَانعُ الْمَانع

fayzaalmane@yahoo.com

إِذَا قِيلَ هَذَا مَوْرُدٌ قَلْتُ قَدْ أَرَى

وَلَكِنْ نَفْسَ الْحُرُّ تَحْتَمِلُ الظُّلْمَ

(القاضي الجرجاني)

التحمل والإرادة ركائز المنهج الإسلامي، أقرها الحق تبارك وتعالى في صريح تعاليمه ليمتلك الإنسان زمام شهواته ويروض غرائزه فلا يتبع نفسه هواها ويتمنى على الله الأماني، حقيقة الشخصية الإسلامية كما بناها الإسلام، كما يجب أن تكون سيدة نفسها لا عبدة لها، وما الصوم كفرضية ربانية إلا الجانب العملي البارز في تنمية الإرادة، وضبط النفس، وما رمضان في حقيقته، إلا عنوان مشرق لرباط الفضائل المنشودة، وجوهر القيم الصافية، ومن ملامح رمضان البارزة نفترض الدرر الثمينة الكامنة في هذا الدين العميق الذي دعاانا رسولنا الكريم صلى الله عليه وسلم إلى أن نوغل فيه برفق فهو يسر لا عسر، وما شاده أحد إلا غلبه، وكما تكون نفحات الشهر الفضيل وقود المؤمن في مسارات الحياة، يكون الصبر والمجاهدة دعائيم الشخصية المسلمة في مواجهة البناء والتحدي وإثبات الوجود، وكما تبرز قوة المؤمن في فن العطاء، خاصة عندما يكون الحرمان درساً بليغاً في الصبر، ويكون التفاني السمة الخاصة للنفوس التي تربت على جوهر الإسلام وأدركت أن الحب هو إرادة الإتقان لكل ما هو نبيل وجميل وسام، وخير ما يمثل هذه الإرادة أصدق تمثيل إتقان الأبطال الذي بلغ ذروته في الشهادة والاستشهاد، فوصلوا بحب الأوطان إلى أعلى

الراتب عندما تكون الأرواح هي مادة الاتقان  
نفسه فتبذل رخيصة من أجل قيم عالية.

ويشتد تذكر سمو هذه التضحيات وجمالها ونورها مع  
تلك المصادفة الجميلة التي جمعت ذكرى يوم الشهداء في  
الثاني من أغسطس بالشهر الفضيل ونفحاته العطرة، تزامن  
ينضح ضوءاً وبشراً عندما يلتقي شهر الخير والصبر والمحالة  
بإدارة القوة وصلابة المحبة وعمق الانتماء، فنتذكر من أبلوا فأحسنوا  
البلاء، ومن أعطوا فأجزلوا العطاء، إن أنوارهم لتزداد سطوعاً مع ليالي  
الشهر الفضيل وعقب سيرهم المضمخة بالعشق تعطر أجواء رمضان هذا  
العام، وكما ارتبط هذا الشهر المبارك بالانتصارات الإسلامية والعربية على  
مدى التاريخ يلتقي هذا الشهر بشهادتنا في يومهم ليشكل الصوم والذكرى ينابيع  
بطولة ثرّة تغترف منها الأجيال بلا نهاية.

وتثال معاني الشهر الفضيل نقية خالصة تزييناً إيماناً ويقيناً، خاصة في هذا الزمان  
الذي كثر فيه الغمز واللمز في الإسلام والمسلمين، فنتذكر التكافل والترابط وصنوف  
الخير التي انسابت إلى كل أرجاء الدنيا تروي ظماء العطاشى والمحاجين في كل مكان، وفوق  
كل هذا وذاك نتذكر أبرز ما يميز هذا الدين: السماحة تلك السمة التي يفيض بها ويتفوق  
فيها على كل ملة أخرى، سماحة مكتته من أن يجمع تحت مظلته كل البشر على اختلاف مللهم  
ونحلهم وأجناسهم، حيث التدبر والتأمل والتفكير ومقارعة الحجة بالحج، واحترام الآخر، ركائز  
سماحة لا متناهية فلا إكراه في الإسلام فمن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر دعوة مخلصة واضحة  
وصريحة لاحترام البشر وكرامة الإنسان إنها المنهج الرياني الشامخ الذي خلق العقل وأعلى شأنه.

أعدّها الدكتور عصام الفليج في كتاب بعنوان «سلسلة مآثر صباح الخير»

## عشرون خطاباً وكلمة لسمو الأمير... «الوحدة الوطنية» جامعها المشترك

حمزة عليان



د. عصام الفليج



عشرون خطاباً وكلمة كانت حصيلة العمل الذي جاءت مضامينه بمثابة «نبراس» للأجيال الحاضرة والمستقبلية، كما يقول المعد والذي حرص على تجميعها ليستفيد منها كل محب للحق والفضيلة وذلك لما فيها من العبر والخير الوفير.

الوحدة الوطنية هذا الشعار الجميل والكلمات النابعة من القلب والصادقة في توجهاتها كانت عنوان لكتاب أصدره الزميل الدكتور عصام عبداللطيف الفليج ضمن «سلسلة مآثر صباح الخير».

الصف والكلمة، والتزام بثوابت الكويت الوطنية، مثمنين أيضاً بالتقدير الدور البناء لصحافتنا المحلية وما أظهرته من حرص وإدراك لمصلحة وطننا الكويت لدى تناولها ومتابعتها لتلك التجربة. إنها الكويت، وأهل الكويت، بما عُرف عنها وعنهم من خصوصية متفردة أرسى دعائمها الأولون، وتعززت واستقرت عبر الأجيال المتعاقبة، ويحق لكل كويتي أن يعتز بها ويفخر».

### تاج على رؤوسنا

ثم الكلمة التي وجهها صاحب السمو للمواطنين بتاريخ ٢٠٠٦/١/٢٠ . والتي تضمنت:

«فالكويت هي التاج الذي على رؤوسنا، وهي الهوى المتغفل في أعماق أفئدتنا، فليس في القلب والفؤاد شئ غير الكويت، وليس هناك حب أعظم من حب الكويت، الأرض العزيزة التي عشنا على ثراها وسطرنا عليها تاريخنا وأمجادنا ومنجزاتنا.

هذه هي الكويت التي أطلب منكم اليوم أن تكون جميعاً لها جنوداً، ودرعاً حصيناً نحميها ونصونها كما حماها وصانها آباءنا وأجدادنا.

فنحن نبدأ عصرًاً جديداً نطلع فيه بهفة وشوق إلى تحقيق كل طموحاتها وأمالنا في خلق دولة عصرية حديثة مزودة بالعلم والمعرفة، يسودها التعاون والإخاء والمحبة بين سكانها، ويتمتعون جميعهم بالمساواة في الحقوق والواجبات، والمحافظة على الديمقراطية وحرية الرأي والتعبير

## ■ كلمات سموه ترسم معالم الطريق إلى مستقبل أكثر ازدهاراً وتدعم بيان الدولة والمجتمع

### وحدة الصفة والكلمة

بداية الكتاب مع النطق السامي في مجلس الأمة بتاريخ ٢٩ يناير ٢٠٠٩ وفيه:

«إن الثقة الفالية التي أوليتونني إياها، هي شرف الأمانة التي أحمل في عنقي، وقدسية الوسام الذي أفاخر به على صدرِي، والقسم العظيم على التقاني في حب الكويت وأهلها المخلصين الأوفياء، الذين ضربوا بموافقهم المسؤولة، المثل الرائع في إعلاء مصلحة الكويت فوق كل اعتبار ، ونحمد الله تع إلى على تلاحم وحيوية أهلها، وحرصهم على إرثهم الغني بالحكمة والشهامة والتجربة الرائدة في العمل الدستوري، والممارسة الديمقراطية الوعائية.

يحسب للشعب الكويتي الأبي ما أبداه من مشاعر الولاء والإخلاص والوفاء لوطنه ولرموزه الوطنية، وتجسيده التلقائي للوحدة الوطنية المعهودة، ويحسب كذلك لمجلس الأمة الموقر رئيساً وأعضاءً بما اتسمت به خطوهاته الحكيمية من وعي ورؤية وممارسة راقية، وتغليب المصلحة الوطنية العليا، وذلك في إطار نظامنا الدستوري الراسخ، كما يحسب أيضاً للأسرة الحاكمة ما أكدته من حرص على وحدة

الكتاب استخلص العبارات والجمل الدالة في مناسباتها على الوحدة والمحبة والدعوة إلى التكاتف وأوردها دون التطرق لموضوعات أخرى ، مكتفياً بهذا الجانب خدمة للهدف الذي سعى إليه.

سبق وأن بادرت مجلة «الهوية» في عددها الصادر بتاريخ ١ أكتوبر ٢٠١٠ أن تناولت هذا الموضوع وأفردت له صفحات كاملة وتصدر الغلاف الرئيسي للمجلة وأخذ منحى القراءة في خطب وكلمات سمو أمير البلاد وما لها من اعتبار وقيمة كونها تدخل في المقومات الأساسية للمجتمع والدولة. الحقيقة أن الأعمال التي تصب في خدمة هدف وطني نبيل لا شك أنها تحتاج إلى كل الأيدي لإيصالها إلى حيث يجب أن تصل، فالانتشار هنا غاية في الأهمية، انتشارها في المدارس والجامعات والمؤسسات الحكومية ووسائل الإعلام لقراءتها والتمعن فيها والأخذ بها لاسيما في الظروف العصيبة التي تمر على الكويت بين وقت وآخر وتشتعل فيها المشاحنات البغيضة.

خطابات وكلمات سمو أمير البلاد هي أشبه بإضاءة الطريق ورسم المعالم لما تعكسه من توجهات في دعائم بناء المجتمع والأسرة والدولة.

حيثما لو بادرت وزارة الإعلام من خلال الإذاعة والتلفزيون لتحويل هذه المادة إلى برامج مدروسة وذات قيمة فنية وتوبيخية، ولعل في ذلك درءاً للتناحر أو التناقض.

الصادق من أجل مصلحة الكويت،  
لتستمر مسيرة الخير لشعب أحب  
الخير وعاش به».

### المحبة والمساواة

وبمناسبة العشر الأواخر من شهر  
رمضان المبارك في العام ٢٠٠٦ :

«وعلينا أمانة المحافظة عليها وونها من  
كل عابت، وإحاطتها بسياج منيع من  
أبنائها، يجمع بينهم العدل والإنصاف  
والمحبة والمساواة، فامن هذا الوطن  
واستقراره وتقدمه وزدهاره مسؤوليات  
جسماء، واجبنا أن نتعاون جميعها  
لتحقيقها والمحافظة عليها.  
فكلكم راع وكلكم مسؤول عن رعيته.

إن الكويت هي الوطن والوجود والبقاء  
والاستمرار، و علينا أن نكرس حياتنا  
من أجلها، وأن نكون قلباً واحداً  
في السراء والضراء، وأن نحميها  
ونصونها، وأن لا نجعل المنافع الذاتية  
والمصالح الشخصية تملأ تفكيرنا  
وتسيطر على عقولنا، وأن تغمر نفوسنا  
المحبة والتالف، وأن نحسن الظن  
بعضنا البعض، فديننا الإسلامي  
الحنيف دين وسطية ومحبة و تآخٍ  
وتسامح، يحث على احترام الرأي،  
وسماع الرأي الآخر من أجل تلاقيهما  
لصالح خدمة الوطن الشعب، فكلنا  
على مختلف مسؤولياتنا أعمالنا  
أبناء وطن واحد، أبناء الكويت التي  
نعمل من أجلها».

### الوطن الحال

اما النطق السامي في افتتاح دور  
الانعقاد الثاني من الفصل التشريعي

## ■ «وحدتنا الوطنية هي التي جمعت أهل الكويت في أحلك الظروف والمحن...»

«ربّنا آتنا من لدنك رحمةً وهبّ لنا من  
أمرنا رشداً»

### هي الأم والمهد

وأشاء افتتاح دور الانعقاد الأول من  
الفصل التشريعي الحادي عشر  
مجلس الأمة - ١٢ يوليو ٢٠٠٦ كان  
النطق السامي يتوجه بالقول:

«إن الكويت هي الأم ، وهي المهد،  
وهي اللحد، هي الأرض التي نعيش  
عليها، ونعمل من أجلها، وندفن في  
ثرابها، ليس لنا وجود إلا بوجودها، ولا  
عز إلا بعゼها، هي الإرث الذي انحدر  
إلينا من الآباء والأجداد، والذي علينا  
أن نحافظ عليه، ونضحي من أجله  
بأرواحنا .

وأوصيكم بأن تذكروا يوماً بأن الكويت  
إرادة شعب آمن بربه ، وقاسى شطوف  
الحياة على رمال الصحراء وبين أمواج  
البحر، شعب شريف النفس كريم  
الخلق نظيف اليد عف اللسان.

واذكروا أن الكويت بسمة على شفاه  
الأبناء، وأمل في صدور الشباب،  
ودعاء خالص تلهج به قلوب الآباء  
والأمهات فاحفظوا البسمة والأمل  
بالحكمة والعمل الجاد والتعاون

لا فرق بين رجال ونساء، فهم جمِيعاً  
سواسية أمام القانون، وعلى كاهلهم  
تقع مسؤولية خدمة الوطن والنهوض  
به».

### وقفة مع النفس

وبانتهاء فترة الحداد، والعيد الوطني،  
وذكري التحرير الموفق السبت  
٢٥/٢/٢٠٠٦ وجه سمو الأمير كلمة  
إلى المواطنين :

«وليس من شك ، أيها الإخوة والأخوات،  
في أن مفتاح الأمر مرهون بتماسك  
جبهتا الداخلية وتعزيز وحدتنا  
الوطنية وتوحدها صفاً قوياً يُظلِّه  
قانون يحترمه الجميع، ثم نمضي بكل  
أمل وتفاؤل نحو تطلعاتنا المستقبلية،  
وببناء علاقاتنا على ضوء ثوابتنا، وفي  
تفاعل مستثير وواعٍ، مع المتغيرات التي  
يموج بها العالم .

وعلينا خلال ذلك التركيز على تربية  
أبنائنا، وغرس قيم الوفاء والإخلاص  
للوطن وتقدير قيمة العمل والوقت ،  
والتأكيد على أن قيمة كل إنسان تقاسُ  
بمقدار ما يُتقنه من مهارات وخبرات،  
وبما يقدمه من خدمات وتضحيات  
لوطنه .

ليس العيد الوطني أو التحرير أنها  
الإخوة والأخوات يوماً لظاهرة الاحتفال  
والأضواء والبهجة، بل هو قبل ذلك  
وبعده، يوماً للوقفة مع النفس، وقياس  
درجة الالتزام، ومدى ما قدّم كل منا  
لأهل ووطنه وأمته، وما يتحمّل عليه أن  
يقدمه في مستقبله من عطاء يفتخر  
به ويزدهر به وطنه .

الحادي عشر مجلس الأمة يوم ٣٠  
أكتوبر ٢٠٠٦ فقد جاء فيه:

## ■ «الكويت تاج على رؤوسنا فلنكن جنوداً لها... نصلوها ونحميها كما صانها آباءنا وأجدادنا»

البعض، وأن نعمل متعاونين يداً واحدة  
على تحقيق هذه الغايات السامية.  
فسيروا على بركة الله إخواناً متحابين  
عاملين لمصلحة بلدكم وشعبكم».

### من أجل الكويت

مع إطلاالة سنة جديدة على تولي سموه  
الحكم وجه كلمة يوم ٢٩ يناير ٢٠٠٧ :

«إن تقدم الأوطان والنهوض بها،  
إنما هو أداء جماعي وجهد مشترك،  
يبيذه كل محب مخلص يعمل على  
ازدهار وطنه، ويرعى مصالحه، وهو  
بهذا الالتزام راعٍ ومسؤول عن رعيته،  
ولذلك، فإن علينا جميعاً أن نعمل  
بإخلاص وجد لنحمل الأمانة ونحقق  
تقدّم الكويت ونهضتها، ولن يكون ذلك  
ممكناً إلا إذا أصبح الكويتيون كلهم يداً  
واحدة، وجبهة متماسكة، تؤمن بالهدف  
الواحد والعمل المشترك.

وليس الوحدة الوطنية -أيها الإخوة-  
شعاراً ترددت الأفواه أو تكتبه الأقلام،  
بل هي مبدأ شديد الوضوح، وجهد  
شديد الإخلاص ومشاركة إيجابية  
واعية تتبدّل كل خلاف يهدد وحدتنا، أو  
يعرقل مسيرتنا، أو يزعزع أمننا.

ومن هنا، فإنني أدعوكم من أجل الكويت،

«إن الكويت هي وطننا الحائد، و  
مهمة الحفاظ على أمنها واستقرارها  
ورخاؤها مهمة تاريخية، قام بها  
الأجداد، ونحن اليوم نتحمل المسؤولية  
عنها، فهي الوجود الثابت لنا، نضع  
مصالحها فوق أي مصلحة، نجسّد من  
خلالها وحدتنا الوطنية التي جمعت  
أهل الكويت في أحلق الظروف في  
صف واحد كأنهم بنيان مرصوص،  
فالكويت ليست لفئة دون أخرى، ولا  
لطائفة دون غيرها، إنها للجميع، عزّتنا  
من عزتها، وبقاونا من بقائنا، مرفوعة  
رؤوسنا بالانتماء إليها أبناء مخلصون  
لها بعمل يبني وجهد يثري ودم يفدي،  
ندرك جميعاً عظم المسؤولية وأهمية  
حمايتها من خلال الإيمان بالنظام  
الديمقراطي، ونبذ الممارسات التي  
تقود إلى التفرقة والتفاكم، والترفع  
عن التحرب والتعصب، والتزام الحكمة  
وتحقيق المصلحة العامة، فذلك كله  
سياجاً حصيناً لأمن واستقرار هذا  
الوطن.

إنكم تتفقون معي على أن أمن الكويت  
واستقرارها ورخاؤها هو مسؤوليتنا  
جميعاً، وأن الحفاظ على الوحدة  
الوطنية هو الهدف الأساسي لأبناء هذا  
الوطن، وأن تنمية الثروات البشرية  
والمادية مطلب نسعى إلى تحقيقه  
لرفاه شعبنا، وأن لدينا جميعاً  
الرغبة الصادقة في تحقيق ذلك  
كله، ونملك الأدوات اللازمة لذلك ولا  
ينقصنا سوى أن نحسن الظن ببعضنا

ومستقبل أبنائها، إلى نبذ خلافاتكم، و  
الكف عن توجيه الاتهام إلى أحد دون  
بينة، لأن التعميم في التهمة ينبع آثاراً  
خطيرة، ويستغل جهد الناس ويصرفهم  
عن النهوض ببلادهم.

إخواني

إن العالم من حولنا يحتاج موقعاً تعثر  
الآراء فيه، والعاقل هو الذي يتعظ  
بغيره، فعلينا أن ننتبه إلى التجارب التي  
تجري من حولنا، ونستخلص الدروس  
والعبر التي ضربتها الفتنة، ومزقتها  
الخلافات، فعصفت بوحدتها، وأفقرت  
شعبها، وهددت مستقبلها.

وليس من سبيل إلى حماية وطننا، إلا  
أن نعمل بروح الفريق الذي لا يعرف  
الفرق، وأن نستثمر الوقت ونسابق  
الأحداث، محافظين أشد المحافظة  
على الكويت أسرة واحدة، يتركز  
جهدها الموحد في تنفيذ المشاريع  
والبرامج التنموية، والارتقاء بالخدمات  
العامة للدولة، وتعزيز بنيتها الأساسية  
كما أن علينا، أن نطور نظامنا التعليمي  
بما يواكب تحديات العصر.

إخواني أبناء الكويت، إنني أهيب بكل  
فرد منكم أن يترجم فهمه لمعنى «المواطنة  
الصالحة» إلى سلوك عملي يومي  
يعكس حبه الحقيقي لدينه ووطنه ، و  
يظهر التزامه بقوانين بلاده، ومحافظته  
على بيئتها، ومرافقها العامة.

إن المواطنة الصالحة سوف تتجلى في  
يقين كل فرد منا -أيها المواطنون- بأنه  
لا أحد فوق القانون، وأن الجميع  
سواسية، وبهذا الفهم المستثير، يقدم

الوطن ورفعته، و ها نحن بفضل الله  
تع إلى نسبي جاهدين، مستمددين منه  
العون و السداد لإكمال مسيرة الأجداد  
و السير على خطاهم الخيرة لتحقيق  
كل ما ننشده للوطن العزيز، من رقي و  
نمو و ازدهار.

إخواني وأبنائي ،،

إن الكويت هي الوطن والوجود، وليس  
لنا من سبيل للنهوض بها، إلا العمل  
بروح الفريق الواحد، والأسرة المترابطة  
والمحاباة التي تحرص كل الحرص على  
التضحية والتفاني، في خدمة الوطن  
ورقى، نابذة وراءها كل خلاف يهدد  
دعائم وحدتنا الوطنية، يصرفنا عن  
مسيرة نهضتنا المباركة».

الغيرة على الوطن

عام ٢٠٠٨ أقدم سموه على اتخاذ قرار  
بحل مجلس الأمة ووجه خطابا إلى  
شعبه قال فيه:

شعله قا، فه:

«إن الظروف والأوضاع المحلية والتطورات الإقليمية والدولية المحيطة بنا تفرض علينا أن نقف مع أنفسنا وقفـة جادة نسترجع من خلالها ما عـلـنـا وما يـجـبـ أن نـعـمـلـهـ منـ أـجـلـ أـمـنـ وسلامـةـ وطنـنـاـ، فـتـحـنـ لـسـنـاـ بـعـيـدـينـ عنـ هـذـهـ الـمـتـغـيرـاتـ، وـحـرـيـ بـكـلـ مـوـاطـنـ غـيـورـ علىـ وـطـنـهـ أـنـ تـكـوـنـ تـلـكـ الـأـوـضـاعـ دـافـعاـً لـالـعـمـلـ الـوـطـنـيـ الـجـادـ، وـبـنـدـ الـخـلـافـاتـ، وـأـنـ تـتوـحـدـ صـفـوـفـنـاـ حـتـىـ نـكـونـ كـالـبـنـيـانـ المـرـصـوصـ يـشـدـ بـعـضـهـ بـعـضـاـ، فـتـحـنـ فـيـ هـذـاـ الـوـطـنـ أـخـوـةـ مـتـحـابـونـ، لـاـ مـكـانـ فـيـهـ لـلـتـعـصـبـ لـطـائـفـةـ أـوـ قـبـيلـةـ أـوـ لـفـئـةـ مـاـ عـلـىـ حـسـابـ الـوـطـنـ، الـوـلـاءـ بـيـنـنـاـ لـهـ

**«الكويت ليست لفئة دون أخرى ولا لطائفة دون غيرها... إنها للجميع عزتنا من عزتها وبقاونا من بقائنا»**

في نفوسنا وقلوبنا هي تجسيد محبتنا  
المقانية للكويت وطنا نبنيه وجودا  
عزيزنا علينا نصونه ونحميه.

ان حقوق وطننا علينا كثيرة جدا ولها  
في أعناقنا امانة علينا أن نصونها،  
ومسؤوليات جسام نرعاها بما لدينا  
من عزم وقوة.

ورائدنا في ذلك كلّه المحافظة على وطننا الكويت وصيانته استقلاله وتدعميم أواصر وحدته الوطنية، والعمل على النهوض به وتطويره وتنميته، وهذا ما يجعلنا نضع مصالح الكويت العليا فوق كل اعتبار وأن نتحمّل معاً مسؤولية بناء حاضر الكويت ومستقبلها بعيداً عن الخلاف والاختلاف».

التمسك بالثواب

وبمناسبة بدء الاحتفالات بالذكرى  
الثانية لتولي سموه مقاليد الحكم  
والاعياد الوطنية في ٢٩ يناير ٢٠٠٨  
ألقى كلمة خص فيها المواطنون والوحدة  
بقوله:

«ليس بمستغرب على شعبنا العزيز  
تمسكه بالثواب التي توارثها الآباء  
والآباء ممن سبقونا على الدرب في  
محبة الكويت وبنائها والإخلاص لها،  
فقد كانوا يداً واحدة، وقلباً واحداً،  
متعاضدين في السراء والضراء، لصالح

كل كويتي صورة مشرقة، لشعب له دوراً  
بارزاً في صنع مستقبليه».

روح الأسرة الكويتية

بعد عودته من العلاج في الخارج في الخامس من سبتمبر عام ٢٠٠٧ كانت الكلمة سموه:

«قد من ساتر عرض ابليس»  
وأطمئنكم المتواصل على صحتنا،  
وتهنئكم لنا بالسلامة، أطيب الأثر في  
نفوسنا و أبلغه.

إن هذه المشاعر الصادقة التي أحطنا بها ما هي إلا تجسيد لأواصر المودة والمحبة والوفاء التي تجمعنا، وتعبير عن القيم المثلى التي توارثها الأبناء عن الآباء والأجداد، فعكسَت بذلك روح الأسرة الكويتية الواحدة التي نستظل بظلها بالسراء والضراء، و التي نسأل الله تعالي أن يديمها». .

مصالح الكويت

وعندما حلت مناسبة العشر الأواخر  
من شهر رمضان المبارك ويحسب  
التقليد السائد كانت كلمة سموه عام :٢٠٠٧

إخوانى وأبناء وطنى .. أتحدىكم  
 الحديث الاخ لاخوانه واهل ديرته وأحبائه  
 فى لقاء متجدد دائما على الخير  
 والمحبة والتعاون انطلاقا من قوله تع  
 إلى «وتعاونوا على البر والتقوى» فما  
 أحوجنا أن نستلهم المعانى الجليلة فى  
 هذه الآية الكريمة بما تحت عليه من

وأن أول خطوات هذا التعاون الراسخة

ثم إلى الوطن الذي نعيش على أرضه، نحميه بوحدتنا الوطنية، ونبني أسواره بتعاضد أبنائه، و «الا تر وازرة وزر أخرى» فما يجري في العديد من دول المنطقة هو عبرة وعظة تدفعنا إلى نبذ خلافاتنا والانصراف إلى تنمية وطننا، مستفيدين مما أفاء الله به علينا من نعم كثيرة، وما نتمتع به من حرية في القول والفعل، وديمقراطية في أسلوب الحياة، نحمد الله عليها.

### شركاء في السراء والضراء

وأثناء افتتاح دور الانعقاد الأول للفصل التشريعي الثاني عشر يوم ١ يونيو ٢٠٠٨ جاء في كلمة سموه:

«إننا أئم مسؤولية وطنية كبرى في مراعاة الظروف المعقدة التي تجمعنا بمحيطنا، حيث لا حدود جغرافية لتداعياتها وانعكاساتها ، تقتضي منا أن تكون على العهد أمناء أوفياء، برأ بالقسم العظيم، من أجل أمن وسلامة الكويت الجامحة لأهلها، شركاء المصير في السراء والضراء، متواصين بحفظ كرامة الكلمة والناس والوطن، مهتمين بتعاليم إسلامنا الحنيف، مستثرين بتراث الآباء والأجداد، متمسكين بوحدتنا الوطنية معيار ولائنا وانتمائنا، حيث لا موطئ فيها لتعصب طائفي أو قبلي أو قبوي على حساب الكويت».

### أبناء برة

وفي العشر الأواخر من رمضان في سبتمبر ٢٠٠٨ وجرياً على عادة سموه

## ■ الوحدة الوطنية ليست شعراً تردد الأفواه أو تكتبه الأقلام... بل مبدأ شديد الوضوح وجده شديد الإخلاص»

كانت الكلمة التالية:

«إن نعم الله تعالى علينا لا تعد ولا تحصى، فقد أفاء المولى علينا بالخيرات الوفيرة، وحبانا نعمـة من أهم النعم، هي نعمة المحبة والتراحم والتكافل بين أهل الكويت، وعلينا أن نستشعر هذه النعم دائماً، وأن نرسخ معانيها في نفوس أبنائنا وأحفادنا.

إن وحدة صفتـنا هي ذلك الخيط الأبيض الوضـاء، الذي يربط بين قلوبـنا، وهي التي حمى الله بها الكويت العزيـزة في الماضي، وسيحفظـها دائماً بفضلـه، ويـمكنـها من تجاوزـ آية مـخـاطـر تـواجهـها لا قدر الله.

إخواني وأبنائي،»

إنـي أـدعـوكـم جـمـيعـاً بـأنـ تكونـوا الأـباء البرـرة لـلكـويـت، مـمـثـلين فـي أـخـلـاقـ دـيـنـا السـمـحـ، وـعـرـاقـةـ تقـالـيدـ الآـبـاءـ وـالـأـجـادـ، وـأـنـ تحـافظـوا عـلـىـ سـفـينةـ الكـويـتـ فـنـحنـ جـمـيعـاـ نـرـىـ العـواـصـفـ مـنـ حـولـهـاـ، وـلـاـ عـاصـمـ لـهـاـ بـعـدـ اللهـ تـعـ إـلـىـ مـنـ ذـلـكـ، إـلـاـ بـالـوـلـاءـ وـالـإـلـاـخـلـاـصـ وـالـقـانـيـ فـيـ خـدـمـةـ الـوـطـنـ، وـالـشـعـورـ بـالـمـسـؤـلـيـةـ مـنـ قـبـلـ كـلـ فـردـ مـنـاـ.»

### الكويت من أحبها

مع بدء افتتاح دور الانعقاد الثاني من

الفصل التشريعي الثاني عشر لمجلس الأمة تفضل بالنطق السامي ٢١ أكتوبر ٢٠٠٨ :

«إنـا نـعـيشـ فـيـ ظـلـ ظـرـوفـ إـقـلـيمـيـةـ وـدـولـيـةـ حـسـاسـةـ، تـتـطـلـبـ مـنـاـ الـيـقـظـةـ وـالـحـذـرـ، وـحـمـاـيـةـ جـبـهـتـاـ الـدـاخـلـيـةـ، وـالـلـوـقـوـفـ فـيـ وـجـهـ الـفـتـنـ وـالـدـسـائـسـ الـتـيـ تـفـرـقـ بـيـنـ أـبـنـاءـ الـوـطـنـ، وـتـمـسـ وـحدـتـاـ الـوـطـنـيـةـ، وـلـنـتـمـسـكـ بـقـوـلـهـ تـعـالـىـ: «وـلـاـ تـنـازـعـواـ فـتـفـشـلـواـ وـتـذـهـبـ رـيـحـكـمـ» صـدـقـ اللـهـ الـعـظـيمـ.

فـمـسـؤـلـيـةـ الـحـفـاظـ عـلـىـ أـمـنـ الـوـطـنـ وـاستـقـارـهـ وـازـدـهـارـهـ، تـقـعـ عـلـىـ الـجـمـيعـ، فـالـكـويـتـ لـمـنـ أـحـبـهـاـ وـأـخـلـصـ الـعـمـلـ مـنـ أـجـلـهـاـ وـأـوـفـيـ بـاـنـتـمـائـهـ وـوـلـائـهـ لـهـاـ.

فـاتـقـواـ اللـهـ فـيـ وـطـنـكـمـ...ـ وـاحـفـظـواـ الـأـمـانـةـ كـمـاـ يـنـبـغـيـ،ـ وـابـنـذـواـ مـشـاعـرـ الـتـبـاغـضـ وـالـخـصـومـةـ،ـ حتـىـ لـاـ نـضـيـعـ الـمـكـاـسـبـ وـالـمـنـجـزـاتـ فـيـ مـسـيـرـةـ وـطـنـاـ الـعـزـيزـ،ـ فـطـوـبـيـ لـلـذـينـ حـاسـبـواـ أـنـفـسـهـمـ قـبـلـ أـنـ يـحـاسـبـواـ...ـ وـعـمـلـواـ بـعـفـيـفـ الـلـسـانـ،ـ وـصـمـيمـ الـوـجـدانـ.

كلـمـةـ أـوـجـهـهاـ لـوـسـائـلـ إـعـلـامـنـاـ وـالـقـائـمـينـ عـلـيـهـاـ...ـ بـأـنـ تـسـمـوـ الـمـصـلـحـةـ الـو~طنـيـةـ الـعـلـيـاـ،ـ وـالـحـفـاظـ عـلـىـ أـمـنـ الـبـلـدـ وـاستـقـارـهـ فـوـقـ كـلـ مـصـلـحـةـ،ـ فـتـكـونـ أـمـانـةـ الـكـلـمـةـ مـصـانـةـ،ـ وـأـمـانـةـ الـنـقـلـ وـالـنـقـدـ نـهـجـ تـبـنـاهـ،ـ فـتـبـرـزـ الـخـلـلـ دـوـنـ تـهـوـيلـ،ـ وـتـطـرـحـ الـحـلـ دـوـنـ تـضـلـيلـ...ـ فـإـنـ لـهـاـ دـوـرـاـ فـعـالـاـ فـيـ خـلـقـ رـأـيـ عـامـ مـسـتـيـرـ،ـ يـسـهـمـ فـيـ جـهـودـ الـتـمـيـةـ،ـ وـيـعـزـزـ الـلـوـلـاءـ لـلـو~ط~ن~،ـ وـيـرـسـخـ الـقـيـمـ الـفـاضـلـةـ

وصونها من كيد العابثين والحاقددين واجب وطني مقدس، ولن أسمح لكان من كان بالمساس أو العبث في نسيجنا الوطني... وإذا كانت حرية القول والعمل مكفولة للجميع، فإن ذلك لا يعني سوء استخدامها، والإساءة للوطن وثوابتها... بل الواجب أن يكون ذلك مدعاهة لتوحيد الصفوف في مواجهة كل من يريد بهذا الوطن سوءاً أو تفرقة بين أبنائه، وتعكيراً لصفوّ منه واستقراره».

### **الجامعة والحاضنة**

وفي النطق السامي الذي تفضل به في افتتاح دور الانعقاد الثاني من الفصل التشريعي الثالث عشر بتاريخ ٢٧ أكتوبر ٢٠٠٩ قال:

«إن الوحدة الوطنية الجامعة المانعة الحاضنة لأبناء هذه الأرض الطيبة هي الركن الأساسي في تماسكهم وحرصهم على ثوابتهم وتراثهم الأصيل، وعلى تكريس انتمائهم لوطن لا يعرف التفرقة بين أبنائه، او اي تصنيف وتقسيم يمس نسيجه الاجتماعي، ليبقى وطناً للجميع، يسود بين أبنائه صفاء النفوس وحسن النوايا وحب العمل.

الإخوة والأخوات الكرام ،،

إن الإعلام بوسائله المرئية والمسموعة والمقروءة، يبقى الأداة الحضارية للداخل والخارج، وإذا كانت حرية التعبير مكفولة للجميع، فإن ذلك لا يعطي الحق لأحد أيا كان في أن يسيء إلى الغير بالتجريح واستباحة الخصوصيات، وتفصيل القضايا المطروحة على ايقاع

## **■ «لذك تخلص الدروس والعبر من تجارب تجري حولنا... ضربتها الفتنة وغضت بوحدتها الخلافات»**

أن تجاوزت هذه الممارسات كل الحدود وأضحت سبيلاً إلى استفزاز مشاعر الناس وتحريضهم، وسبباً في إذكاء رماد الفتنة البغضاء، لعن الله من يوقظها».

### **البعد عن الفتنة**

وفي العشر الأواخر من رمضان عام ٢٠٠٩ وفي كلمة سموه كانت الكويت على الدوام حاضرة فقد احتوت على معاني سامية بقوله:

«ولعل في طليعة المسؤوليات الملقاة على عاتق كل مواطن التزامه بدينه، واعتزازه بوطنيته، والتمسك بما يدعو إليه من مكارم الأخلاق، والبعد عن الفتنة، والفالح من القول والعمل، واحترام القوانين التي ارتضيناها لأنفسنا، وشرعنها لحفظ الحقوق، وبيان الواجبات، وتنظيم شؤون المواطنين، والتي علينا الالتزام بها، وتطبيقها على الجميع، ومنها أيضاً... احترام ما ورثاه من قيم وتقالييد داعية للفضائل، والتراحم، والتواصل، ووحدة الصف، ونبذ الخلافات»

وعلينا أن نذكر إن وحدتنا الوطنية هي التي جمعت أهل الكويت في أحلك الظروف والمحن، وأن الحفاظ عليها

مجتمعنا، وينشر المحبة بين الناس ويسيهم في كسب الأصدقاء، وفي مد جسور الأخوة والصداقة بين دولة الكويت والدول الشقيقة الصديقة، وتجنب كل ما يسيء إلى علاقة دولة الكويت مع هذه الدول، ولن نقبل لوسائل إعلامنا إلا أن تكون وسائل بناء صالحة كما نتمناها دائمًا».

### **حديث القلب والأب**

يوم اتخاذ القرار بحل مجلس الأمة كانت كلمة سموه ١٨ مارس ٢٠٠٩ :

«أتحديث إليكم اليوم حديث القلب، حديث الأب، كما هو حديث المسؤول عن مستقبل وطن وشعب، لا ينسد لأبناء وطنه إلا المنعة والقوة والازدهار، والحفاظ على العهد الوطيد الذي يجمع كلمتهم، ويضمّن أمنهم، ويحفظ استقرارهم، ذلك العهد، هو وحدتهم الوطنية التي تعرفون جميعاً أنها إذا انفرط عقدها لا قدر الله، فليس بعدها إلا انهيار بناهم، وذهاب ريحهم. ولكنني بكل الأسف، أصارحكم كما يصاري الأب أبناءه، بأن بعضنا، قد غرّتهم نعم الله فأعادوها، وطال عليهم الأمد فقسّت قلوبهم، وتناسوا أمن سفينة الوطن الغالي التي هي حصن الجميع، وراحوا يتبارون في ممحاكمات وممارسات محمومة - أيا كانت مقاصدهم - تهدّد سلامه الوطن واستقراره ووحدة أبنائه، ويعرضون شيئاً بأكمله للخطر الذي ليس وراءه خطر. أقول ذلك بكل الحزن والأسف، بعد

طائفي، أو قبلي، أو فئوي انتقائي، ينال من ثوابتنا الوطنية الراسخة. وعليه أن يكون منارة للحرية المسؤولة، ومسانداً للجهود الإصلاحية بما يجسد دوره المأمول والمنشود.

## روح الوحدة الوطنية

وفي العشر الأواخر من رمضان عام ٢٠١٠ وجه كلمة إلى المواطنين جاء فيها:

«فَحَرَرْيُ بِنَا شُكْرَ هَذِهِ النُّعُمِ وَاسْتَذْكَارُهَا دَائِمًا. وَلَعَلَّ أَهْمَ مَظَاهِرُ الشُّكْرِ هُوَ التَّمْسِكُ بِتَعَالِيمِ دِينِنَا إِسْلَامِيِ الْحَنِيفِ، وَالْحَفَاظُ عَلَى ثَوَابِنَا وَمَوَارِيشَا، الْفَاضِلَةِ الَّتِي أَرْسَاهَا الْآبَاءُ وَالْأَجَادِيدُ، وَالْوَقْوفُ بِحَزْمٍ فِي وَجْهِ كُلِّ مَنْ يَحَاوِلُ إِلَسَاءَ لِلْوَطَنِ الْعَزِيزِ، بِإِثَارَةِ النُّعَرَاتِ الطَّائِفِيَّةِ أَوِ الْقَبْلِيَّةِ أَوِ الْفَئَوِيَّةِ، وَبِثَرَّ رُوحِ الْفَرَقَةِ وَالْتَّعَصُّبِ وَالْتَّحْزِبِ، وَشَقِّ وَحدَةِ الصِّفَّ.

وما يستوجبه ذلك من ضرورة الارتقاء بإعلامنا المقرؤ والمسموع والمرئي، وممارسة دوره المنشود في تكوين ودعم الرأي العام المستثير الذي يعزز الولاء للوطن، ويرسخ روح الوحدة الوطنية، وينشر المحبة بين الناس، ويسهم في تقوية أواصر الأخاء والصداقة والتعاون بين الكويت والدول الشقيقة والصديقة، وتتجنب كل ما يعكس صفو العلاقات مع هذه الدول أو الإساءة لها».

## الدروس وال عبر

ولعل كلمة سموه في ذكرى الاعياد الوطنية والتحرير والاستقلال يوم ٢٤

# ■ «الكويت هي الوطن والوجود وليس لنا من سبيل للنهوض بها إلا العمل بروح الفريق الواحد»

فبراير ٢٠١١ جاءت لتعبر عن مشاعر الوفاء بالقول:

«ان كويت الوطن لم تكن يوماً لجماعة بذاتها او لفريق دون آخر ولم تكن في سماتها ابداً قبلية او طائفية او فئوية وكل ما تحقق من مكافآت وإنجازات انما هو بفضل تآلف وتكافل وتلاحم أهل الكويت جميعاً مستكمليين مسيرة الآباء والأجداد وهم يغالبون شظف العيش على صحرائهما وفي عرض البحار والمحيطات والديمقراطية فيها صوت الضمير لديهم امتثالاً لقوله تعالى «وشاورهم في الامر» ووحدة اهلها فيها هي الإرادة المشتركة الجامعة لهم على مواجهة التحديات وهي ملادنا ومستقرنا ما بين المهد واللحد إلى يوم الدين.

إننا في مرحلة عامرة بالملفات والالتزامات وعلينا كل في موقعه أن نسارع إلى حسن التخطيط واستثمار الوقت والإمكانات والتفاني في العمل وأداء الواجب بما يجنبنا التساهل والاسترخاء وانفلات الزمام واستباحة المحظورات ببعاتها باهظة الأثمان ولنعلم أنه لا طاقة لنا في مواجهة هذه التحديات إلا بتماسكنا جميعاً وتوحيد صفوفنا.

ولقد أثبتت التجارب بما لا يدع مجالاً

للشك أننا بحاجة إلى استيعاب الدروس وال عبر في نبذ الفرقـة والتـبـاعـد والـتـرـفـع عن التـحزـب والتـعـصـب وتحـكـيم العـقـل والـحـكـمة والـارـتـقاء إـلـى حـجم الـمـسـؤـلـيـة الـوطـنـيـة في تـغـلـيب الـمـصـلـحة الـعـامـة عـلـى سـواـهـا وـفـي ذـلـك سـبـيلـنا لـمـرـضـاتـه اللـهـ فـي وـطـنـنـا «وـلـا تـازـعـوا فـتـفـشـلـوا وـتـذـهـبـ رـيـحـكـمـ» صـدـقـ اللـهـ الـعـظـيمـ.

وـأـعـوـدـ لـأـذـكـرـكـمـ بـنـعـمـ اللـهـ عـلـيـنـا وـمـاـ أـكـثـرـهـا وـعـلـيـنـا نـحـنـ تـقـعـ مـسـؤـلـيـةـ الـمـحـافـظـةـ عـلـى مـاـ اـخـتـصـنـاـ بـهـ رـبـ الـعـالـمـيـنـ مـنـ خـيـرـاتـ وـأـفـضـالـ فـمـنـ نـعـمـ أـنـ جـعـلـنـاـ فـيـ وـطـنـ آـمـنـ يـبـعـثـ الـطـمـآنـيـةـ فـيـ نـفـوسـنـاـ وـيـحـمـيـ مـقـدـرـاتـنـاـ وـخـيـارـاتـنـاـ فـيـ الـعـيـشـ الـكـرـيمـ. وـمـنـ نـعـمـ اللـهـ الـمـبـارـكـةـ أـنـ جـعـلـنـاـ أـسـرـةـ وـاحـدـةـ وـنـسـيـجاـ مـتـرـابـطـاـ نـسـتـشـعـرـ فـيـهـ الـأـلـفـةـ وـالـتـلـاحـمـ وـالـقـوـةـ الـجـامـعـةـ فـيـ بوـتـقـةـ وـطـنـيـةـ وـاحـدـةـ.

وـمـنـ نـعـمـهـ كـذـلـكـ تـلـكـ الـخـصـوـصـيـةـ الـكـوـيـتـيـةـ لـلـعـلـاقـةـ الـمـتـفـرـدةـ بـيـنـ الـحـاـكـمـ وـالـشـعـبـ بـمـاـ يـحـكـمـهـ مـنـ رـوـابـطـ الـأـخـوـةـ وـالـتـلـاحـمـ وـالـتـكـامـلـ وـالـتـيـ كـانـ لـهـاـ الـفـضـلـ بـعـدـ اللـهـ تـعـ إلىـ فـيـ تـحـرـيرـ دـوـلـةـ الـكـوـيـتـ بـعـدـ أـنـ تـجـسـدـ الـوـحـدـةـ فـيـ الـمـؤـتـمـ الشـعـبـيـ الـذـيـ عـقـدـ فـيـ جـدـةـ إـبـانـ فـتـرـةـ الـاحتـلـالـ الـأـثـنـ. وـإـنـاـ لـمـنـاسـبـةـ أـنـ أـدـعـوكـمـ إـلـىـ الـمـحـافـظـةـ عـلـىـ مـاـ حـبـانـ بـهـ اللـهـ فـبـحـمـدـهـ تـدـوـمـ النـعـمـ وـتـيـمـنـاـ بـقـوـلـهـ تـعـ إـلـىـ «لـئـنـ شـكـرـتـمـ لـأـزـيـدـنـكـمـ»ـ مـجـدـداـ الـدـعـوـةـ إـلـىـ الـجـمـيعـ فـيـ الـحـرـصـ عـلـىـ تـسـيـدـ الـقـانـونـ وـالـحـذـرـ مـنـ مـغـبةـ الـاسـتـقـواـءـ بـغـيرـهـ دـاعـيـاـ فـيـ آـنـ مـعـاـ إـلـىـ التـحـصـنـ بـسـلـطـانـ قـضـائـنـاـ نـزيـهاـ عـادـلـاـ مـسـتـقـلاـ وـالـلتـزـامـ بـمـنـظـومـةـ دـوـلـةـ الـقـانـونـ وـالـمـؤـسـسـاتـ.

**تكاتف الكويتيين واندماجهم منذ بدايات الاحتلال خلف آثار الصدمة**

## عن الغزو والذاكرة...

منصور مبارك



وبعيداً عن مدى دقة تلك الأرقام، فإنها تقدم صورة مروعة عن تأثير الحرب في الحياة الإنسانية بصفة عامة، وكيف أنها تلحق الضرر بجماعات إنسانية في مناطق مختلفة، وليس شرطاً أن يكون تركيزها محدوداً في بقعة جغرافية وبشرية معينة.

ففي أثناء الغزو العراقي للكويت وقيام  
القوات العراقية باجتياح كامل التراب

وبخاصة تلك التي يتضخم فيها عدد القتلى والجرحى. وعالمنا المعاصر شهد عدداً كبيراً من هذه الحروب، خصوصاً في القرن العشرين الذي شهدت أعوامه نحو ٣٠ حرباً. وبحسب إحصاءات مؤرّخي الحروب فإن عدد قتلى هذه الحروب ناهز ٢٥٠ مليون شخص، وإذا أضفنا أعداد الجرحى يقفز هذا الرقم إلى حوالي مiliard شخص.

لئن كانت هناك حقيقة واحدة عن الحرب، فهي أن من الصعب معرفة ما ينتج عنها من خسائر على وجه دقيق ويفيني. فنمة أشخاص يختفون وتخفي معهم المعلومات، ووثائق تعطي صورة دقيقة عن الحرب قد تضيع أو تتلف فتتلاشى معها القدرة على رسم صورة حقيقة للخسائر وأبعادها... وهذا الأمر يتحقق في الحروب الكبيرة.



نقش على الذاكرة



سود بلون الكارثة

بكر حجم الخسائر واحتمال أن تظل تلك الآثار قائمة لزمن بعيد.

إن بقاء الخسائر لزمن طويل يتعلّق بالذاكرة. ولسنا هنا نتحدث عن ذاكرة الفرد، بل عن فهم الطريقة التي يمارس بها الناس والمجتمع والثقافة والتاريخ تأثيراً على طريقتنا في التذكر. فالناس بطبيعة الحال وهذا شأن البشر جميعاً - يختزنون في ذاكرتهم أحداثاً محددة عن الغزو، بعضها كان له أثر معنوي كبير وألّحق مشكلات نفسية بالأفراد

## ■ الإنصات إلى سردية الأفراد عن حياتهم هو المدخل الحقيقي لفهم العدوان العراقي على الكويت

للحرب وتجربتهم فيها.

### تحارب مروعة

حينما نعود إلى حدث الغزو بتفاصيله اليومية، سنجد أن الكثيرين تعرضوا التجارب مروعة ولغاية أوضاع لم يكونوا مهيئين للتعامل معها، فالقسوة الشديدة التي أبدتها قوات الاحتلال طوال شهور الغزو ينطبق عليها وصف «جرائم الحرب»؛ فكثير من الكويتيين شاهدوا قتل أبنائهم، ومنهم من رأى مقتل أبيه، أو اختطاف أحد أفراد عائلته واحتقاره ليعلم بعد حين أنه قُتل. والأمر عينه ينطبق على من وجد نفسه مشرداً بعيداً عن بيته وعائلته ووطنه... لذلك من المهم إدراك أن خسائر العدوان العراقي على دولة الكويت كانت فادحة بالمعنى العريض للخسائر، والتعامل مع آثار العدوان والغزو يجب أن ينطلق بدءاً من الوعي

الكويتي في أغسطس ١٩٩٠، ونظراً إلى طبيعة الهجوم الغادر والمفاجئ، وصل عدد الخسائر إلى رقم قياسي منذ الأيام الأولى للغزو؛ والخسائر هنا لا تتعلق بمن قتل أو جرح أو بالمدنيين الأبرياء الذين جرى اختطافهم أو قتلوا بعد أن عمّدت قوات الاحتلال قتلام لهم لسبب أو آخر، بل تطال الأشخاص الذين لم يعد بوسعهم العيش مع ما تخزنه ذكرياتهم عن حدث الاحتلال؛ أولئك الذين مازالوا يشعرون بالصدمة بعد مرور مسافة زمنية عن الحدث الأصلي

**■ التعامل مع آثار العدوان العراقي يجب أن ينطلق من الوعي بفاحفة الخسائر... على الصعيد النفسي**



فرحة النصر



المجد والخلود للشهداء الأبطال

### الذاكرة منطلقاً لفهمها

إذاً، يجب أولاً الانطلاق من الذاكرة، فحينما نتحدث الآن بعد هذا الزمن عن الغزو العراقي، بوصفه حدثاً كبيراً كانت له عواقب وأكلاف هائلة، فإننا نتحدث عن الطريقة التي نذكر بها هذا الحدث الأليم. ولكن أولاً أن الذاكرة هي أمر فريد من نوعه، فهي ليست موضوعية، بمعنى أنها تقي طريقة اختزان المعلومة عن الفهم الشخصي لها، كما أنها بطبيعة الحال ليست كالحواسيب الآلية تسجل وتخزن وتعيد المعلومات، بل على النقيض من ذلك فإن الذاكرة تتسم بالمرونة والتغيير، كما تتأثر إلى حد كبير بالعالم الاجتماعي والثقافي الذي يعيش فيه الناس. وهذا ما يجعل الكويتيين، آخرين غيرهم ممن عاصروا الغزو العراقي

في داخلهم، إلا أن الأمر في مثل هذه الحال، يبدو متعلقاً بالذاكرة.

فقد درس علماء النفس الذاكرة خلال السنوات المئية الماضية، ودرسوها أيضاً آثار الحرب على الإنسان منذ فترة طويلة؛ وخلصوا إلى صياغة نظريات وأساليب فعالة لمعالجة أولئك الذين يقعون تحت تأثير الحرب.

ولكن مع ذلك ثمة قصور واضح في فهم العلاقة بين الحرب والذاكرة؛ قصور يتمثل في أن ما نعرفه عن هذه العلاقة محدود جداً. فحينما نتحدث عن ما قامت به القوات العراقية من فظائع أثناء احتلالها الكويت، يتوجب علينا أن نفهم الطريقة التي اختزنت بها الذاكرة الأحداث المهمة المتعلقة بالاحتلال والتي تأبى مغادرة الذاكرة.

الذين عايشوا أحداث الغزو، وذلك الأمر ينطبق على كل من كان موجوداًلحظة الغزو والاحتلال بعد ذلك، كما أنه ينطبق على الكويتيين والوافدين على حد سواء، فقد تعرضوا جميعاً للتعذيب والتكميل، وقطاع كبير منهم مازال يحمل ذكريات مريرة عن تلك التجربة التي عاشها، في حين أن قطاعاً آخر مازال غير قادر بفعل الصدمة على التعايش مع هذه الذكريات، التي تحولت بالنسبة إليهم مصدر ألم وعداب لا طاقة لهم على احتماله.

وعلى الرغم من أن غالبية من عاصروا الاحتلال وال الحرب لم تكن لديهم مشكلات كبيرة استمرت لفترة طويلة، واستطاعوا التعامل بواقعية مع الذكريات المؤلمة التي مازالت مستقرة



صور لا تمحى من الذاكرة



العدوان والغزو العراقي على دولة الكويت لن يكون متاحاً من دون الإنصات إلى السردية التي يقدمها الأفراد عن حياتهم، وتحديداً عن تلك الفترة التي شهدت الاحتلال وال الحرب. إن هناك ضرورة قصوى لاستطاق الذكرة بصورة شاملة، فتلك هي الطريقة الوحيدة كي نفهم مدى تأثير الاحتلال وال الحرب على الإنسان، وما إذا كانت هناك أضرار كبيرة لم يستطع علماء النفس والختصون العثور عليها... إن فهم الاحتلال وال الحرب أمر في غاية الصعوبة، ولكن الربط ما بين الحرب والصدمة والذكرة يحتم على المرء التفتيش في الذكرة وسماع صوتها جيداً. ومن دون القيام بذلك لن تكون الحياة على حالها تجري بصورة طبيعية.

وهناك أيضاً عامل آخر على القدر ذاته من الأهمية ومرتبط بالذاكرة بصورة وثيقة، هو آلية السرد التي يستعين بها الأفراد لوصف حياتهم ورواية حكاية متكاملة عن ذواتهم وجودهم. وهذا أمر غريزي في الإنسان، فالمجتمع مثلاً يتكون أفراده من أشخاص يقومون بالسرد فإنه يتكون كذلك من مستمعين ومشاهدين للسرديات التي تروي أمامهم. وللحقيقة، فإن للسرد وظيفة مهمة؛ فالأشخاص يستخدمون ويوظفون ذكرياتهم، بوعي ومن دونوعي، وذلك كي يقدموا أنفسهم إلى العالم على نحو ملائم... إن قصص حياة الأفراد تتغير باستمرار نزولاً عند الظروف التي يمرون بها، وهذا أمر لا خيار لهم فيه.

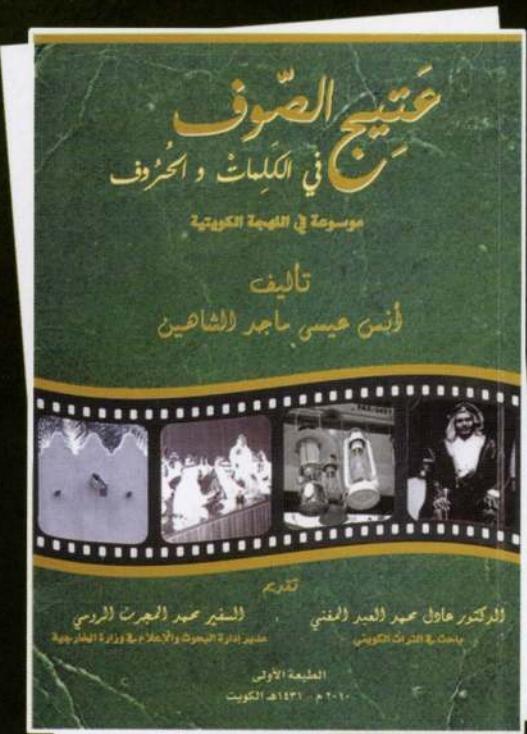
وعليه، فإن المدخل الحقيقي لفهم

أو عايشوه بطريقة أو بأخرى، يتأثرون بما تتأثر به ذاكرتهم، فهناك، كما سلف القول، بعد اجتماعي وثقافي يمارس تأثيره على الذاكرة، فالأشخاص يعيشون في العالم بصفتهم كائنات اجتماعية، وليس بمقدورهم على الإطلاق العيش بعزلة، ويعتمدون على بعضهم بعضاً، وذلك أمر على قدر كبير من الأهمية للصحة النفسية...

وانطلاقاً مما سبق فإن الدعم الاجتماعي هو العامل الأكثر أهمية في جعل الأشخاص يتعاملون مع الصدمة التي مروا بها وجعلتهم يجدون صعوبة في العيش والحياة بصورة طبيعية. ونحن نتذكر جميعاً كيف أن تكاتف الكويتيين منذ بدايات الاحتلال واندماجهم معاً في بوتقة واحدة خفف إلى حد كبير من آثار الصدمة.

الباحث في التراث أنس الشاهين يجمع مفردات «الديرة» في كتاب موسوعي

## «عَتْيَقُ الصَّوْفِ»... حَتَّى لَا تَنْدَثِرِ الْلَّهْجَةُ الْكُويْتِيَّةُ



- العودة إلى لغتها.
- التعريف بالتراث الكويتي بين شعوب العالم عموماً والشعوب العربية خصوصاً.
- المساهمة في الحفاظ على التراث القديم وتوثيقه، مع شرح مصطلحاته وتفسير معانيه.
- نقل الثقافة الوطنية من جيل إلى جيل، لتكون ممارسة عملية وواقعاً حياً.
- ردًّا على استخفاف قلة من الناس باللهجة والألفاظ القديمة وتصنيفها في باب الدعاية والهزل.
- افتقاد الكلام الكويتي الحديث كثيراً من مفرداته الأصلية وألفاظه القديمة، وهذا الأمر يفرضه واقع العصر الحالي بما فيه من مؤثرات تهدد كل ما هو قديم.
- ترسیخ الكثير من الكلمات الكويتية

بعض الكلمات الدخيلة واستبدال كلمات عربية فصيحة بها مثل: الموتر والكرفائية والطباخية والسلقي والرنق والكونديشن، حيث أصبحت تستعمل بدلاً منها كلمات: السيارة والسرير والكرة والمساحة واللون أو الصبغ والمكيف».

وسعياً إلى جمع الكلمات الكويتية، التي تمثل في مجملها ما يمكن اعتباره «اللهجة الكويتية» وحفظها من الاندثار والضياع، أصدر الباحث في التراث الكويتي أنس عيسى ماجد الشاهين كتاباً بعنوان «عَتْيَقُ الصَّوْفِ»، اعتبره بمنزلة موسوعة في اللهجة الكويتية، وقدم له كل من الباحث الدكتور عادل محمد العبدالغنى ومدير إدارة البحوث والإعلام في وزارة الخارجية والمغتربين، محمد العجمان الرومي.

**عروبة اللهجة الكويتية**  
يلخص المؤلف الشاهين أسباب تأليفه كتابه هذا بما يأتي:

- التأكيد على عروبة اللهجة الكويتية وأنها نابعة من معين اللسان العربي الفصيح، رغم دخول العديد من الكلمات غير

على الرغم من اجتماع الدول العربية على لغة واحدة، يتفاهم مواطنوها بها ويتوافقون من خلالها، إلا أن ثمة لهجات مختلفة مستقاة من العربية الفصحى يتميز بها كل قطر عربي، بل هناك داخل البلد الواحد لهجات عددة، ينطق بها أبناء منطقة معينة أو قبيلة؛ لكن معظم كلماتها يفهمها أي ناطق بالعربية.

ولأهل الكويت لهجة خاصة يتميزون بها، كما هي الحال في كل لهجات شعوب العالم، لكن ذلك لا يعني أن هذه اللهجة الخصوصية تختلف عن اللغة الأم، أو تسلخ يوماً بعد يوم عن اللسان العربي الفصيح، بل على العكس من ذلك، فهناك عدد من الألفاظ الأجنبية والковيتية الصرفية درجت لمدة من الزمن ثم انحسرت في وجه الفاظ من العربية الفصحى.

ويؤكد هذا المنحى الدكتور يعقوب الغنيم في كتابه «ألفاظ اللهجة الكويتية في كتاب لسان العرب لابن منظور»، حيث يشير إلى مقاومة اللهجة الكويتية لعوامل الاندثار، كزيادة الوافدين ووسائل الإعلام الحديثة وغيرها، بقوله: «إن اللهجة الكويتية عادت إلى توازنها بعد تلقى ضغط قوي، وذلك بحذف

طارق الأحمد



الأصلية التي سبق أن سطّرها أساتذة  
ومؤرخون أفالض.

#### ملاحظات وتوضيحات

ويورد المؤلف في مقدمة كتابه عدداً من الملاحظات، التي يمكن اعتبارها منهجاً سار عليه في مؤلفه، منها:

- جميع ما ذكر في الكتاب يعتبر «من اللهجة الكويتية» وليس «اللهجة الكويتية»، إذ يستحيل الحصر وتطيير كل ما اعتمد اللسان الكويتي على نطقه منذ نشأة الكويت، إنما قام المؤلف بالتطرق لكم من الأمثلة وعدد من الشواهد كجزء لا يأس به من اللهجة الكويتية.

- انطلاقاً من النقطة السابقة لا بد من التأكيد أن بند «من الأسر والعائلات الكويتية» يحوي أمثلة من العائلات التي سكنت الكويت، وليس هذا البند حسراً لجميع أهل هذه الأرض الطيبة.

- القبائل وأهل البدية جزء من الكويت لا يمكن إغفاله، ما دعا المؤلف لذكرها جميعاً حسب الترتيب الهجائي من دون التطرق لأفخاذ وفروع القبائل، كون هذا الأمر التقسيلي ليس في نطاق هذا الكتاب ولا يتعلق بصلب موضوعه.

- ضم الكتاب ٣٠ فصلاً رتبّت وفق الأحرف الهجائية، مضافاً إليها «الجيم الفارسية» بعد الجيم العربية و«الكاف الفارسية» بعد القاف العربية.

- ترتيب الكلمات ضمن كل فصل جاء عشوائياً، وذلك لأنها تختلف كثيراً في حالاتها وتصريفاتها (أسماء وصفات وأفعال...). وهي لا تلزم حالة لغوية واحدة بحيث يمكن تشبيتها عليها، وهذا ما ينفي الحاجة لترتيب الكلمات هجائياً. فالباحث لن يقصر بحثه على لفظ محدد

## ■ الكتاب يرد على

### استخفاف البعض باللهجة

### والألفاظ القديمة وتصنيفها

### في باب الدعاية والهرزل

كما هي الحال في المعاجم اللغوية.

- جميع الكلمات الواردة في الكتاب مذكورة حسب الصيغة الشائعة والمستخدمة غالباً، وبالطريقة التي ينطقها الكويتيون في معظم الأحيان.

- طرح المؤلف عدداً من الكلمات ضمن جملة تسهل على القارئ معرفة كيفية استخدامها.

- قد يجد القارئ بعض الكلمات التي لا يتصور أنها كانت أو مازالت تُستخدم، وهذا خطأ يقع فيه كثيرون، إما جهلاً باللهجة الكويتية أو تعصباً لللهجة جماعة من الناس؛ وال الصحيح أنه رغم كون الكويت قديماً صغيرة في مساحتها المستغلة والأهلة بالسكان، إلا أن بعض الألفاظ وطريقة نطقها كانت تختلف بين منطقة وأخرى ومن «فريج» إلى آخر.

#### خصائص متواترة

تحدث المؤلف عن عدد من الخصائص المميزة لللهجة الكويتية، كاستخدامها ألفاظاً

## ■ اللهجة الكويتية نابعة من اللسان العربي الفصيح... برغم استخدامها بعض الكلمات الأعجمية

- محددة بشكل مستمر توراثها الكويتيون جيلاً بعد جيل، منها:
  - ألفاظ تُستخدم يومياً، مثل: «صبّحك الله بالخير».
  - أوصاف وألقاب، مثل: «سنّع» و«بخيس» و«أمْفَتْن باللَّبَن».
  - أفعال، مثل: «طَخ» و«خَنَس».
  - أمثال وحكم، مثل: «اللَّيْ ما يعرِف الصقر يشويه».
  - مهن وحرف، مثل: «الطَّوَاش» و«الشَّريطي».
  - غطاوي وألغاز، مثل: «أحمر أحمراني ريوله خيزاني، شنهوه».
  - مناطق ومحاصات، مثل: «الحماطية» و«أبوظلام».
  - عائلات وأسر وقبائل، مثل: «الغافم» و«الدعيج» و«الكندي» و«معرفي» و«عوازم»...
  - أدوات وجمادات، مثل: «الملاس» و«الدروازة» و«المبخر».
  - طيور تعيش في الكويت أو تمر بها خلال هجرتها، مثل: «الخَظِيري» و«بُو حَقَب».
  - سفن وقوارب كانت تُستخدم في الكويت. وضمن المؤلف كتابه، الذي استغرق في إعداده سنوات عدة، شواهد أخرى. وأوضح أنه اقتبس اسمه (عيج الصوف) في الكلمات والحرف) من المثل الكويتية القديم «عيج الصوف ولا يدید البریسم» الذي يشير إلى تقضيل الأصالة والترااث (عيج الصوف: الصوف القديم العتيق) على ما هو مستحدث وجديد (يدید البریسم: الحرير الجديد)، ففي الصوف دفء وقوة وطول عمر، مقارنة برقعة الحرير وقصر عمره، رغم بريقه الحالب وملمسه الناعم.



عقب من الماضي ونفح من الحاضر تحت سقف واحد

## «المتحف البحري الكويتي»... غوص في تاريخ متألق

منى شستر



المتحف البحري

Maritime Museum

بين الكويتيين والبحر تاریخ طویل وعلاقة وطيدة وتواصل مستمر؛ فمن سواحله انطلقوا يجوبون الآفاق بحثاً عن الرزق والعمل والتجارة، وسعياً إلى التواصل مع جوارهم القريب والبعيد؛ ومن مياهه المحللة يشربون ماءً صافياً يعوضهم جفاف بلدهم وقلة مياهه الجوفية... وحين استقر سكان الكويت في بلدتهم المطلة على ساحل البحر بدؤوا يصنعون السفن الشراعية المختلفة الأشكال والأحجام، وكانت سفنهم صغيرة نسبياً، يستخدمونها لصيد السمك وأحضار المواد الغذائية الأساسية من شط العرب، ثم تحولوا إلى صنع سفن أكبر استخدموها في رحلات الغوص على اللؤلؤ.

## ■ «بوم السفار» الكويتي أفضل ما صنع من سفن شراعية عابرة للمحيطات

متخصص يجمع فيه كل ما يمت إلى البحر، من خلال نماذج ومجسمات وصور تروي تفاصيل التاريخ البحري للكويت ومراحل صناعة السفن وفنون الملاحة وأدواتها وأساليب الغوص وسفنه.

### الماء العذب

في أحد أركان المتحف مجسمات وصور تروي مشقة توفير الماء العذب في الكويت التي كانت تعاني، قبل ظهور النفط، الكثير من المتاعب للحصول على ماء صالح للشرب. وتظهر الصور أن أهل الكويت في ذلك الزمان لم يصعب عليهم شيء في سبيل العيش داخل مدينتهم؛ فحين ازدادت الحاجة إلى الماء العذب نتيجة لارتفاع عدد السكان، بنى الكويتيون سفناً خاصة لنقل الماء، تشبه «بوم» من حيث الشكل وفي داخلها خزانات خشبية يُعبأ فيها الماء. وكانت العشرات من هذه السفن تبحر إلى شط العرب كل يوم وتعود محملة بالماء العذب ليوزع على المنازل بوسائل نقل مختلفة.

بدورهم، وفر الحدّادون الكويتيون لصناعة السفن ما تحتاجه من لوازم معدنية، فكانوا سندًا حقيقياً لهذه الصناعة المزدهرة... ومن أبرز العوامل التي أسهمت في تطور هذه الصناعة في الكويت وجود طبقة من صناع السفن الكبار الذين يطلق عليهم «الأستاديّة»، فكانت كل سفينة تصنع بمواصفات فريدة تميّزها عن غيرها، ولا يمكن صنع نسخة مطابقة لها تماماً.

ونظراً إلى شهرة صناع السفن الكويتيين كان العديد من تجار الخليج يعتمدون عليهم في صنع سفنهم، كما سافر كثيرون منهم إلى بلدان خليجية لصنع السفن فيها... واستمرت صناعة السفن في الكويت حتى نهاية القرن العشرين، ثم توقفت بوفاة كبار «الأستاديّة»، وكذلك بسبب صعوبة الحصول على الأخشاب المناسبة لهذه الصناعة.

ولحفظ ذلك التاريخ العريق وتلك العلاقة الوطيدة مع البحر سعت الكويت، ممثلة بـ«المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب» إلى إنشاء «متحف بحري»

ومع اتساع تجارتهم مع الهند راحوا يصنعون السفن الشراعية المختلفة، مثل «البلغة» و«بوم السفار»، وهذا الأخير أثبت في حينه أنه أفضل ما صنع من سفن شراعية عابرة للمحيطات. وكانت الهند المصدر الأساسي للأخشاب اللازمة لصناعة السفن في الكويت، إذ كانت هذه السفن تقل التمور إلى الهند وتعود محملة بالأخشاب والمواد الأخرى اللازمة لصنع المزيد من السفن، كقماش الأشرعة والأدوات والقطع المعدنية





رمز لعلاقة أدبية



الغوص على اللؤلؤ تاريخ من المشقة

معظم رجال الكويت وفتianها، حتى بلغ عدد سفن الغوص على اللؤلؤ خلال فترة حكم الشيخ مبارك الصباح (١٨٩٦-١٩١٥) حوالي ٨٠٠ سفينة يعمل عليها نحو ٢٠ ألف بحّار. ويضم المتحف أيضاً عدداً من الآلات والأدوات البسيطة المستخدمة في الغوص، ونماذج من حبّات اللؤلؤ التي كانت تجمع من المغاصات.

#### الفناء البحري

وثمة ركن لافت في المتحف مخصص للفناء البحري، يضم كل ما يتعلّق بهذا الفن وتاريخه، الذي تظهر الوثائق أنه نشأ وتطور نتيجة حاجة ضرورية هي بث

## ■ عدد سفن الغوص على اللؤلؤ بلغ ٨٠٠ خلال حكم الشيخ مبارك الصباح

تضمُّن أسطولاً من سفن النقل الساحلي أسمهم بفاعلية في خدمة الكويت وأهلها قبل ظهور النفط... ويشاهد زائر الساحة الشرقية من المتحف سفينة جميلة المنظر بدعة التصميم من نوع «حمّال باشي» تُدعى «الحربي» صُنعت في أربعينات القرن العشرين.

#### الغوص على اللؤلؤ

وللغوص على اللؤلؤ تاريخ في الكويت، خصص المتحف لتسليط الضوء عليه ركناً أساسياً، وذلك لكونه من أشهر المهن التي مارسها الكويتيون منذ نشأة بلدهم حتى نهاية ثلاثينيات القرن العشرين. وفي موسم الغوص الذي يبدأ مع مطلع كل صيف كانت المئات من السفن الشراعية المحملة بالبحارة تتجه إلى «مفاصات» اللؤلؤ وسط الخليج، حيث يقوم بحّارتها بالغطس لجمع المحار من قاع البحر، ثم يبحثون فيه عن حبّات اللؤلؤ التي يبيعونها لتجار في الكويت وخارجها. وقد اشتغل في هذه المهنة الموسمية

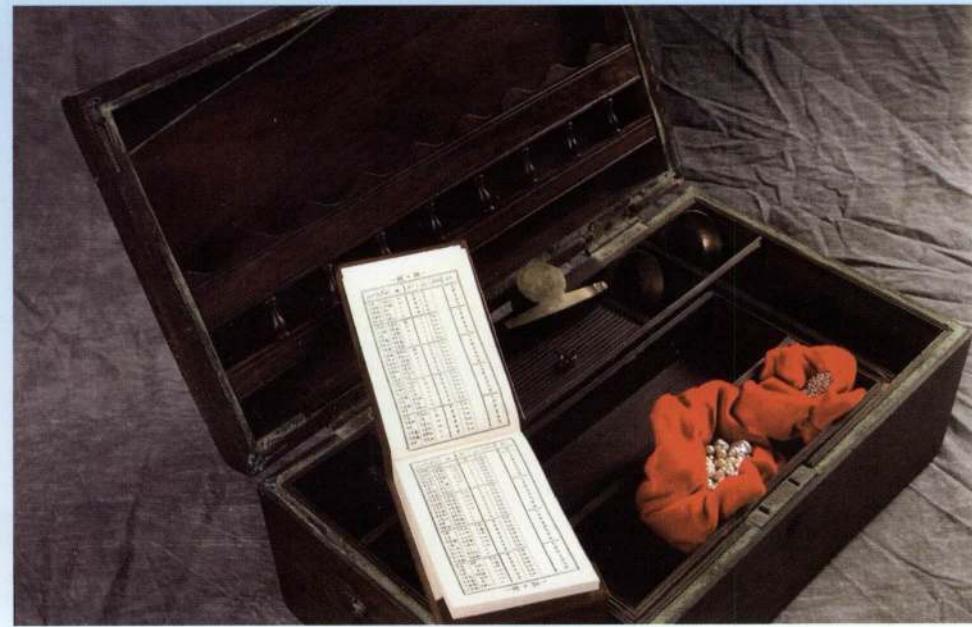
#### النقل الساحلي

... وفي ركن آخر من المتحف تُحكى قصة النقل الساحلي في القرن العشرين، وتوضّح أنه حين ظهرت الحاجة في الكويت إلى سفن لنقل المواد الأولية اللازمة لبناء المنازل من الهند وغيرها، صنع الكويتيون «التشالة»، وهي سفينة شراعية تشبه «البوم» أيضاً لكنها متّوسطة الحجم وذات غاطس ضحل وحمّالات نازلة، تمكنها من الانتقال بسهولة من مكان إلى آخر على الساحل، وتتيح لها تحمل أكبر قدر من البضائع المتّوّعة.

ويكشف ذلك الركن أنه حين بدأت البوادر تصل إلى الكويت محمّلة بمواد الغذائية المختلفة، كانت ترسو بعيداً عن ساحل المدينة، لذا صنع أهل الكويت سفناً أكبر حجماً من «التشالة» أطلقوا عليها اسم «حمّال باشي»؛ وتظهر الوثائق المعروضة أن أهمية سفن النقل الساحلي بلغت درجة جعلت الحكومة الكويتية تنشئ «شركة مساهمة للنقل والتوزير»



أدوات ولوازم بحرية



حبات المؤلّف

وتععددت طرق الصيد وأساليبه في الكويت حسب نوع الأسماك وقربها من المياه الساحلية الضحلة، وكانت هناك مواسم معينة لصيد كل نوع؛ واشتهر صيادو «جزيرة فيلكا» بكونهم خبراء متمرسين في صيد أسماك «الزبيدي»، التي كانوا يبيعون الفائض منها للسفن المسافرة في رحلات موسمية إلى الهند أو اليمن. كذلك اشتهر سكان القرى الساحلية الكويتية (القصور) بصيد الأسماك، نظراً لتوافر المصائد بالقرب من قراهم... أما صيادو الأسماك الكويتيون من «العوازم» فقد اشتهروا بصنع قوارب «الورجية» من عيدان سعف النخيل.

وهكذا يستعيد زائر المتحف البحري جانباً مهماً من تاريخ الكويت ومسيرتها، ويشاهد نموذجاً من الحياة التي عاشها الآباء والأجداد، والحرف التي مارسوها واعتاشوا منها: ليكون هذا الصرح المهم بمنزلة سجل خالد للتراث البحري العريق لبلد تجمعه مع البحر علاقة أبدية.

فيه المواويل يُدعى «قاموس». ولكل نشاط بحري نوعٌ معينٌ من الغناء أو الأهازيج؛ فـ«التجديف» يصاحبه فن «اليامال»، ورفع شراع السفينة يصاحبه فن «الخطفة»، وطلاء أسفل السفينة بالجير والشحوم يصاحبه فن «السنكنى»... وهكذا.

#### صيد السمك

أما صيد السمك، أقدم حرفة مارسها سكان الكويت الأوائل، فقد شغل حيزاً مهماً من المتحف البحري، وانتشرت أدوات هذه الحرفة ووسائلها وصورها في شكل يشرح تاريخها ليبقية حيّاً حاضراً في ذاكرة الأجيال... وتظهر وثائق المتحف أن الأسماك كانت مصدراً رئيسياً للفداء، وكانت مياه الخليج، وخصوصاً السواحل والجزر الكويتية، أمكاً مفضلة لتكاثر العديد من الأسماك المحلية والمهاجرة، الأمر الذي ساعد على «تجفيف وتمليل» الفائض من الأسماك وتصديرها إلى موانئ أخرى على شط العرب.

الحماسة في نفوس البحارة وتحفيزهم على القيام بالأعمال الشاقة التي تتطلبها رحلاتهم على السفن الشراعية للفووص على اللؤلؤ أو للتجارة وصيد السمك. فالغناء يشجع البحارة وينسيهم التعب ويساعدهم على القيام بواجباتهم بكفاءة وإخلاص.

وكان لا بد أن يكون على كل سفينة رجل جميل الصوت يُسمى «النهام» يشدو بأهازيجه التي تشجع البحارة وتروح عنهم؛ وقد كان «النهام» الحسن الصوت والسمعة يحظى باحترام البحارة وقبطانهم (النوخدة)، فهو يحفظ الكثير من المواويل الشعبية المعروفة بـ«الزهيري»؛ وبعض النهامين كان يحتفظ بدقتر يدون

**■ «الأستادية»**  
**الكويتيون صنعوا سفناً**  
**شرعية بمواقف**  
**فريدة لا مثيل لها**

# أفكار والدي الشهيد



كلام والده الشهيد بقوله: «دستورنا دستور الكويت عجيب وكامل في نصوصه احترم الديانات المختلفة الموجودة بالكويت ثم تذكره يقول بعد أن تتحقق على عادته: «شوف دستورنا ترى ساوي بين المواطنين حتى لو بعض رباعنا ما يطبقونه».

ابتسم لنفسه رافعاً إحدى يديه بدون أن يشعر ويضرب على مقدمة السيارة ويقول: «وينك يايه: «تعال شوف الآن المساواة وأهمية تكافؤ الفرص بين المواطنين هذه كلها سمات وضعت لتأكيد أهمية الوحدة كونها تصنون الأمن الاجتماعي لأهل الكويت وبدون أن يشعر تذكر راتبه المتدني مع أنه تخرج في الجامعة بتتفوق، فزاد من همه، وبينما هو في تفكير وتساؤل خطرت بيده

ياوالدي كنت تؤمن بالكثير من الأمور التي لا يعرفها أو لا يريد أن يعرفها الآخرون». قال ذلك ثم تنهي بزفراة طويلة كأنه يعبر عمما يحتاج في فؤاده وما يدور في خلده، ثم قرأ بعض الآيات القرآنية على والده واستأنذه بالمعاذرة وانصرف راجعاً إلى سيارته ودلف فيها وأخذ في قيادتها، ولكن الخواطر مازالت تحاصر فكره. فتساءل مامعنى هذه الأفكار الجديدة التي تطرح عليه كل يوم؟

ثم أخذ يردد لنفسه: «الوحدة الوطنية» أليست الوحدة الوطنية هي ملاذنا الأخير لمواجهة كل من يحاول أن يضرب وحدة وتلامح شعبنا الواحد. «عجبية» ابتسم ثم لاذ بفكرة إلى الدستور الكويتي، وتذكر

ذهب إلى رفات والده، وتوقف هناك ودعا له، فكانت زيارته هذه المرة مختلفة حيث كان بالله مشغولاً بعدة قضايا وأفكار قرأها في الصحف وفي مواقع الإنترنت وكانت هذه الأفكار تشغل فكره وتهز كيانه وهو بدون وعي يقارن بين ما يسمع أو يقرأ - وهو الآن في عز شبابه - وبين الكلمات التي كان يرددها والده الشهيد في حب الوطن وطريقة الاتمام إلى، كان صغيراً آنذاك ولكنه الآن يعي ما قاله الوالد رحمة الله وأسكنه فسيح جناته.

قال بصوت هامس كأنه يخاطب والده بصورة طالما تداعت إليه من مخيلته: «كل شيء تغير يايه الناس الأفكار الصراعات بالداخل والخارج كل شيء تغير الله يرحمك

فكرة الاتصال بصديق له كان يعمل مفتاحاً انتخابياً لأحد النواب والآن هو سكرتير في مجلس الأمة ليسأله عن رأيه في هذه الأفكار التي تجثم على قواه. سحب التلفون ونقر على الأرقام وجاء صوت صديقه بالطرف الآخر فسألة عن ما يعرفه عن الوحدة الوطنية والانتماء ولماذا تغيرت النfos برأيه؟

كان صديقه ملماً بالأمور السياسية ومطلاً على الدستور فهو سياسي وإن كان صغير السن إلا أنه مغرم بهذه الأمور، فجاء الرد بأنه يخرج من مذيع وليس من صاحب عرفة ويكن له الكثير من التقدير. قال الصاحب بعد أن ضحك مداعباً: أشوفك صاير سياسي يا بو حمود؟ تخلل الحديث ضحك وفرشة أزاحت الكدر عن نفسه ولكنه سمعه يقول: شوف الوحدة الوطنية هي مثل ماقلت إحدى الأعمدة الرئيسة للعيش في أرض تسمى بالعدل والمساوة وتكافؤ الفرص بين أبنائها، فالوحدة لا يصونها قانون فقط ولكن يصونها خوف كل مواطن على أرض بلده.

لكن هناك مشكلة وهي الممارسات الخاطئة للقانون وللأخلاقيات العامة كتفشي ظاهرة شراء الأصوات وانتشار الانتخابات الفرعية مثلاً وظاهرة الواسطة والمحسوبي في الوظائف، وهذه الظواهر تدل للأسف أن البعض يبحث عن مصالحه الخاصة كما تبين كذلك عدم الاعتقاد أن لعملية الانتخابات أهمية وأن للصوت حرمة. وهذا هو الاختيار الصعب الذي يواجه الكثير من أهل الكويت، فالوطنية بالأفعال لا بالأقوال ومن يعطي وطنه لا يطلب مقابلأ أو أجرأ غير المعرفة أنه أعطى للبلد الذي تربى على أرضه، وتعلم في مدارسه وأكل من خيراته....

وقاطعه الأول: «ولكن ليش تغيرنا؟ أو

تراجعنا عن الإيمان بهذه الأمور العظيمة؟ رد الآخر: «البداية من المنزل ومن تعاليم الوالدين وعلى أولياء الأمور في الكويت الاستمرار في غرس حب الوطن في قلوب وأذهان أبنائهم لأنهم بذلك سيساهمون في نشأة جيل واع يحفظ أمانة الوطن ويقدر على مواصلة المسيرة، وترسيخ يا بو حمود ترسیخ «الوحدة الوطنية» في قلوب الأطفال والراهقين ليست عملية معقدة للغاية أبداً كل ما يتطلبه الأمر هو وجود إيمان ذاتي وقناعة شخصية بأهمية وليس يأخذ ما نشب ونشيب جميعاً على حب الكويت والولاء لها؟.

ودعني أقول أمراً لك وهو أن الإنسان منذ وجوده يرتبط بشيءين هما المكان والزمان، فالإنسان مرتبط بالمكان من حيث وجود ذاته، وإذا كان المكان يدل على وجود الإنسان في جزء معين منه فإن الزمن هو الذي يحدد مدى هذا الوجود ولذلك فالمكان هو الوطن والانتماء المكاني هو الانتماء الوطني.

ومفهوم الانتماء الوطني وراثي يولد مع الفرد من خلال ارتباطه بوالديه والأرض والتي ولد فيها، وينمو أكثر من خلال مؤسسات المجتمع المتمثلة في المدرسة والأسرة والإعلام والمسجد والأقران. أما سؤالك ليش تغيرنا فكر فيها شوية الوحدة الوطنية تأتي من حب الإنسان لوطنه، وكما تعلم أن حب الوطن واجب على كل فرد تجاه وطنه.

ويشتمل الانتماء على قيم مهمة تمثل في قيمة محبة الفرد مجتمعه وحرصه عليه وتفاعلاته مع جميع أفراده، كما تعد طاعة ولاة الأمر والتفاعل معهم والاتفاق حولهم جزءاً مهماً لتحقيق الانتماء الوطني وتحقيقاً لتماسك المجتمع ونجاحه في

تحقيق أمنه ونجاح خطط التنمية وتحقيق رفاهيته، وبسبب ذلك كان آباءنا وأجدادنا لم يواجهوا نفس المشكلة والسبب أن قيمة الانتماء الوطني لديهم مختلفة عنا فحرص أبناء المجتمع على الحوار بين أفراده وإبراز ثقافة أدب الحوار وأدب ثقافة الخلاف، وجعل مصلحة الوطن بارزة أمام الجميع، فالحوار من أجل الوطن وليس من أجل تحقيق تفوق شخصي أمام الآخرين هو أحد الأسباب. ثم إنه كان لديهم شعور مهم وهو مكون من خمس نقاط: «عشان ما أطيل عليك»

١- الاهتمام بالآخرين، ويظهر ذلك من خلال التعامل مع الجيران.

٢- الالتزام بالسلوك الجيد والأخلاق الحميدة خصوصاً التعاملات التجارية واليومية

٣- القدرة لديهم على امتلاك المعارف والمعلومات عن أنظمة الوطن ولوائحه، وعن مؤسسات المجتمع المدني والأمني، بمعنى أن الواحد منهم يعرف حقه وحق الوطن عليه.

٤- كذلك القدرة على مناقشة الفكر والأراء بشكل إنساني من أجل تزويد الفرد بالكثير من المفاهيم والاتجاهات الإيجابية.

٥- علاوة على ذلك كان لديهم احترام عادات وتقاليد الوطن وتقدير مؤسساته واحترام أنظمته والمحافظة على ثرواته.

شكر الشاب صديقه عن المعلومات القيمة عندما وصل إلى منزله وهناك بالصالحة الكبيرة كانت صورة والده الشهيد تنظر إليه مبتسمة فقال الشاب مخاطباً الأب الشهيد: «الله يرحمك يا والدي الشهيد أنت كسبت الدنيا والآخرة».

ملاحظات أولية حول مفهوم الهوية بين مجتمعاتنا والغرب

## لا مواطنة حقيقة...

# إلا في ظل هوية منفتحة على العالم

د. مجدي عبد الحافظ

الإقامة الثابتة وشجع على ازدواجية الانتماء، فأدى إلى جلب علاقات مرنّة تقبل تغيير الانتماء من طبيعة أثنيّة إلى انتماء اختياري ومُفكّر فيه، وهو المعروف لديه بـ«الهويات الديناميكية المرنّة»، الأمر الذي سيؤدي إلى إلغاء الدولة القومية، بل سيضع مبدأ نقاء الثقافات والهويات الثابتة نفسه في موضع اتهام.

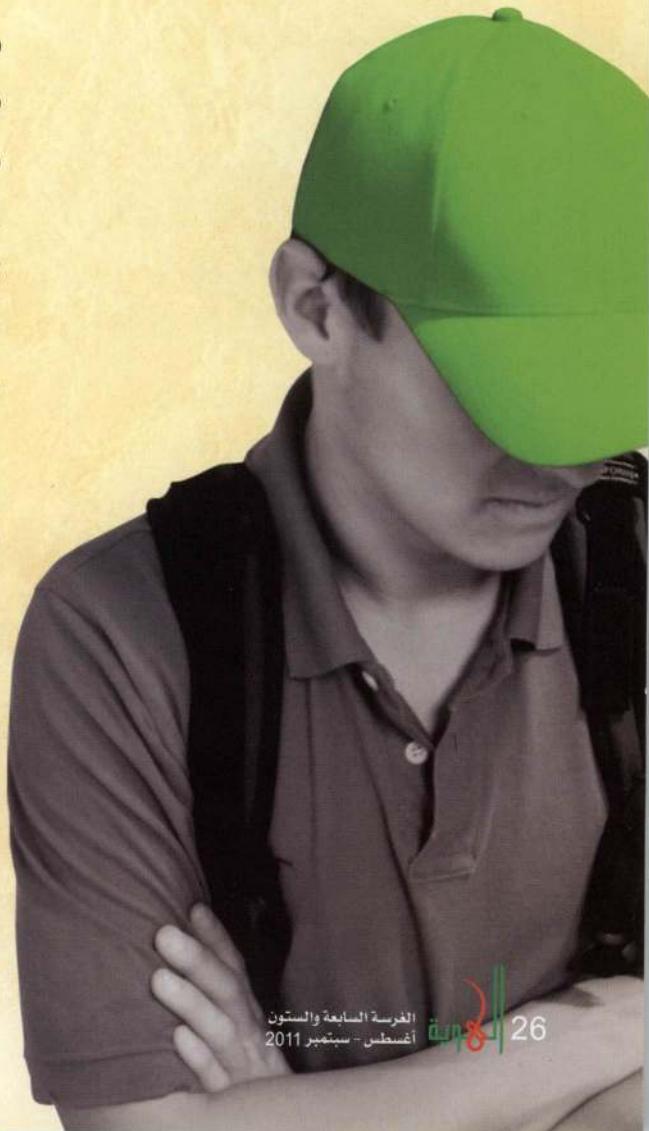
ثانياً. صعيد داخلي (محلي) وهو المتمثل في ندرة دراسة مسألة الهوية في مجتمعاتنا العربية بشكل منهجي علمي، إذ غالباً ما تكون الدراسة رداً لفعل التراجع الحضاري أمام الغرب، أو فشل المشاريع القومية أو الإحساس بالدونية والانسحاق الحضاري عندما نرى العالم يتشكل أمامنا في غياب مشاركتنا... وغالباً ما يوضع مفهوم الهوية في هذه الدراسات في تعارض مع مفاهيم الحداثة، وهو ما يدفع إلى أن تصبح الهوية في هذه الدراسات مرادفاً

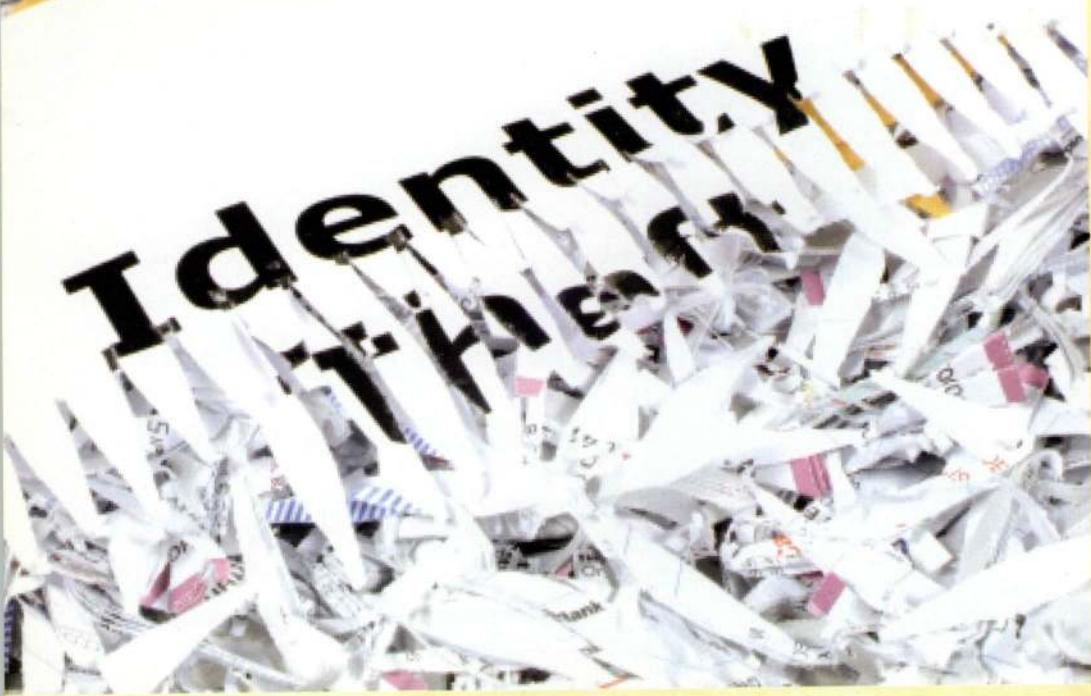
ببدأ المرء في الاهتمام بالهوية في لحظات إحساسه بالخطر، كما تغيرها الشعوب الاهتمام نفسه عبر لحظات التحول التاريخي للأمم، إضافة إلى لحظات اليأس والتخلّف والتراجع والأزمات... إلخ. ولعل أهم ما يجعل موضوع الهوية اليوم رائجاً هو ما يتربّ على تمحوره حول صعيدين:

أولاً- صعيد خارجي (عالمي) يتمثل في العولمة، وبخاصة في لحظتها الحاضرة عندما تعبّر عن موازين القوى الدولية، فتعمل على صياغة أطر العالم وتنظيمه، بل واقتلاع هويات وتبدل آذواق وتنميّط رغبات، وحتى تغيير طموحات وأحلام، إضافة إلى المشكلات العرقية التي تضرب عالمنا اليوم كما حدث في الاتحاد السوفيتي القديم والسودان والبلقان ورواندا وبوروندي والصومال... إلخ.

ولعل أهم ما أدى إليه ما سبق هو ما توصل إليه عالم الأنثروبولوجيا «جيمس كليفورد» الذي تبني فكرة الإقامة الثابتة المتحددة في السفر، الأمر الذي دفع بتصورات الفيلسوف الفرنسي «إيف ميشو» إلى أن يتحدث عن ما أطلق عليه «الوطن في الشتات» على قاعدة حنين الذكريات (النوستالجيا) الذي يعتمد على السفر والتقلّل، بحيث ألغى هذا

**■ «الهوية» مصطلح غربي دخل  
لغتنا حديثاً... فالعرب المسلمين  
تسيدوا العالم ولم يكونوا  
في حاجة إلى تأكيد هويتهم**





الهوية مصطلح غربي

إلا أن المثقفين والمفكرين العرب غير متلقين فيما بينهم على المصطلح الأكثر استخداماً وشيوعاً في حياتنا الثقافية.

**الهوية في التراث الغربي**  
يشكل المصطلح صعوبة كبيرة في استعمالاته الفلسفية في اللغة الفرنسية، بينما يشكل في الأنثربولوجيا ما يلمس هوية الأشخاص أو الجماعات، لاسيما حينما يتعرف شخص أو جماعة إلى ذاته أو ذاتها بعلامة مميزة أو بتعريف مشترك، ما يجرّنا إلى القول إن إشكال الهوية غير منفصل عن إشكال «الفرد»، بمعنى الاختلافات بين الطبقات أو الأفراد، حتى يتماهى موجودٌ ما أو عديد من الموجودات بآخرين ينبغي التمييز بينهم في كل شيء من الأشياء التي لا يكونونها. وعلى العكس لكي ندرك موجوداً فردياً ينبغي أن ندرك هويته التاريخية. ومن هنا تصبح «الهوية» Identité طابعاً لما يتطابق مع شيء ما، أو يظل هو هو، مطابقاً لذاته على مر الزمان. ولا ينبغي الخلط بين الهوية والتشابه، أو بين الهوية والمساواة. وسؤال الهوية يحيل إلى سؤالين فلسفيين محددين، أولهما: إذا كانت الواقع الموجودة مطابقة لذاتها، فكيف

وابن رشد وغيرهما.

ولعل مفهوم الهوية قد تسرب إلى الفكر العربي في نهاية القرن التاسع عشر ومطلع القرن العشرين، خصوصاً في غمار الترجمات التي بدأت تترافق منذ ذلك الحين. ولا نجد هذا المفهوم صراحة ضمن المصطلحات المترجمة في تلك الفترة وهي: الحرية والأمة والقومية والمساواة والوطنية والثورة... إلخ. وربما يكون مصطلح «الوطنية» لدى «أديب اسحاق» واستخدامه في معرض الحديث عن الثورة من دون تعريف، هو أقرب هذه المصطلحات إلى مصطلح «الهوية». ولا تنفي استخدام مصطلحات أخرى تؤدي معنى الهوية، مثل مصطلحي «النفسانية» و«الشخصية»، على سبيل المثال، اللذين استخدماهما «أنطون سعاده» ليعبر عن روح الشعب والشخصية القومية. لكن كان لابد لنا من انتظار «سلامة موسى» لنرى استخدام مصطلح «الهوية» الذي نقله عن «إبراهيم اليازجي»، وكان يعبر في تلك المرحلة عن سيرونة الحراك الاجتماعي في الغرب وحركة الصعود المجتمعي غير المسبوقة مع ظهور الدول القومية والحدود الفاصلة بين الدول. وعلى الرغم من انعقاد الندوات واهتمام الدوريات العربية بموضوع الهوية،

للولاءات العشائرية والقبلية والطائفية، عندما يتم رفض الخارج باعتباره شرًّا وغزواً، فيتم إلغاء الآخر ورفض الاختلاف والتعدد والإصرار على احتكار الحقيقة. هنا تصبح الذات التاريخية جامدة لا تتبدل، بحيث تحول الهوية إلى هوية مرضية، أساسها عقدُ النقص واستقباح الذات.

### الهوية في التراث العربي

ثمة مفارقة لا تخلو من طرافـة: فمصطلح الهوية المتواتر على كل الألسنة والذي يمثل حجر الزاوية في كل الاجتهادات والتصورات المؤكدة للأصول والخصوصية التراثية الحضارية، هو مصطلح غربي لم تعرفه لغتنا العربية إلا حديثاً. ولا تعتبر ذلك عيباً أو نقيبة، فالعرب المسلمون لم يكونوا في حاجة إلى تأكيد هوية كانت مؤكدة بالفعل على أرض الواقع عندما سيئوا العالم بالفتحات والحضارة التي أعلت شأنهم؛ وهو ما يؤكد أن سؤال الهوية لا يغدو ملحاً إلا عندما تهدّد هذه الهوية بتخلف أصحابها وتراجع شأنهم... إن البحث المتأني في معاجمنا يشير بما لا يدع مجالاً للشك إلى غياب مصطلح الهوية بمعناه الحضاري ووجوده بمفاهيم فلسفية أخرى، هي في معظمها تتصل بالمنطق كما هو الحال عند الفارابي

## ■ حينما تهدّد الهوية بتذبذب أصدابها وتراجع شأنهم... يغدو سؤال الهوية ملحاً



الهوية كتاب مفتوح

قيم، مثل التنوع والاختلاف والتعدد. ولا يفوتنا أن نلاحظ أن التركيز على الهوية في سياقها الغربي سينصب على العنصر المعنوي، وهو العنصر الفاعل في الإنسان، كما أن الهوية ليست بمعزل عن التاريخ، أو هي وجود مطلق، بل وجود في الزمن يستوعب التغير الحادث عبره. والهوية في هذا السياق أيضاً تعتبر عملية معايشة دائمة تتم في الواقع بين العقل والطبيعة... من هنا يصبح الدرس الأول المستخلص هو أن الهوية لا تتعارض مع الحداثة، بل على العكس هي مندمجة بالحداثة والعقل.

#### هويتنا اليوم

إن سؤال الهوية الذي نطرحه على

**الهوية ليست وجوداً مطلقاً  
منزلاً عن التاريخ... بل  
وجود في الزمن يستوعب  
التغير الحادث عبره**

وارتباطها لديه بالتجريب، أثارت سؤال الوجود في الزمن وفي التعدد والكيفية التي يمكن أن نحدد بها الاستمرارية برغم التغيير، بل من خلال التغيير ذاته. ومن المعروف أن «شانج» أسس مذهبه الفلسفي على الهوية الأصلية للطبيعة والعقل من المثال والواقع، وهو ما سماه بنفسه «علم الاختلاف» أو الهوية.

ولعلنا نستخلص من مفهوم الهوية بالمعنى الغربي ذلك الارتباط الشديد بين مفهوم الهوية ومفهومي الفرد والشخصية، وهما مفتاحاً الحداثة الغربية، إضافة لارتباط الهوية بتاريخ زمني يضع أمامها التحديات المستمرة والمتحيرة، وهو ما يشير فيها الهمة والحمية باستمرار... نستخلص أيضاً تطابق الهوية مع الذات، وهو تعبير عن السلوك المباشر البعيد عن المداراة والالتواط، كما أنه تعبير عن الصحة النفسية على المستوى الفردي والجماعي.

وكما رأينا فإن الهوية لا تفهم في سياقها الغربي إلا في مقابل مفهوم «الغيرية» بكل ما تحمله الغيرية من

## ■ لابد لنا أن نحرر هويتنا من «هوس التقليد» المتمسك بالسكنات والحركات والباس والكلمات...!

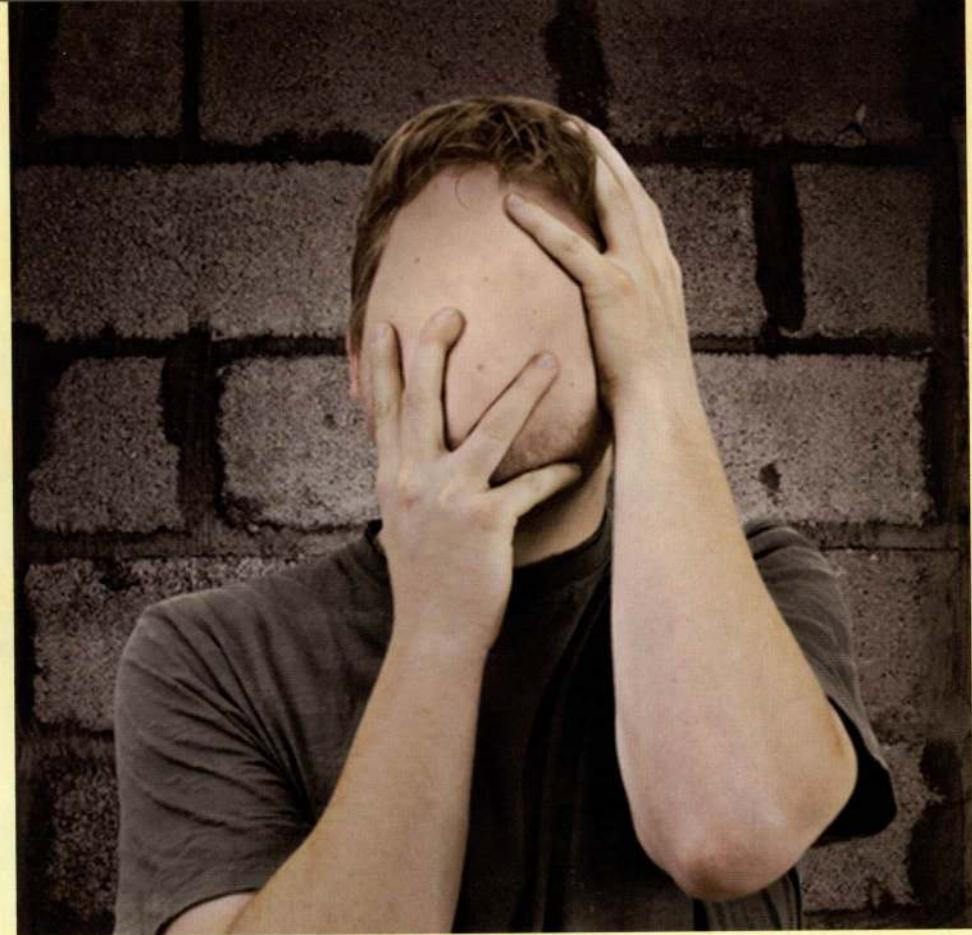
يمكننا أن نشرح ما يعتريها من تغيرات؟ كأن نتأمل، مثلاً، حال عجوز يعيش بينما اليوم ونقارنها بحاله أيام شبابه. والسؤال الثاني يتعلق بالكيفية التي يمكننا أن ننسب من خلالها إلى الأشياء أو الموجودات خصائص لا تخصها وحدها... هذه الحيرة قادت الفلسفة، وعلى رأسهم أفلاطون، إلى محاولة إنقاد إمكانية الحكم المناسب إلى الأشياء والموجودات، بحيث أسسـتـ هذه الحيرةـ لمفهوم آخر، إلى جانب مفهوم الهوية، هو مفهوم «الغيرية». كذلك قدم لنا «الأسكولاثيون» مصطلح الهوية منسوباً إلى «أرسطو»، خاصة في ما سماه «الهوية الرقمية» و«الهوية الخاصة» أو «الكيفية». وأيضاً قدم لنا «لالاند» نحو ٢٧ نوعاً من الهوية منسوبة إلى «توما الأكويني». كما اهتم كل من «ليبنتز» في «المحاولات الجديدة» و«جون لوك» في «محاولاته» بتعبيري «الهوية الفردية» و«الهوية الشخصية»؛ وعمل «لوك» على التمييز بين الهوية «الفيزيقية» و«الواقعية» التي تربط البشر بالحيوانات وتؤسس لاستمرار أرواحها، وبين «الهوية المعنوية»... كذلك قدم لنا «كانط» في «العقل الم prez» مفهومي «الهوية الموقعة» و«الهوية القضائية»، وهو ما سماه لدى «ليبنتز» بـ«الهوية المعنوية».

إن نقاشات الهوية ومعناها عند «هيوم»

## ■ الهوية لا تتأكد إلا في مناخ ديمocrاطي... فالديمocrاطية أساس تفتح الهوية وشرط تحرر الذات وإبداعها

فيما بينها بشرف هذا الانتماء... وقولنا هذا يستند إلى اعتبارنا أن الموقف من الهوية هو موقف معاصر؛ موقف يرتبط بوجودنا وخياراتنا ومصالحنا الآنية؛ يرتبط برغبتنا في تجاوز التخلف وبلوغ النهضة... فتخللنا يعد سلباً للهوية، أما تقدمنا نحو الحضارة والتطور فيعد إثباتاً لها وتأكيداً لوجودها، إذ إن الهوية كتاب مفتوح يضاف إليه جديد كل يوم، فهي ليست معنى تماماً أو كاملاً مكتملة، لأن التمام والكمال بالنسبة للهوية يعني الموت والاندثار. بل إن الهوية لا تتأكد ولا تعمق إلا في مناخ ديمocrطي؛ فالديمocratie هي الأساس لتفتح الهوية، وهي الشرط الشارط لتحرر الذات وإبداعها. كما إن الشعور بالمواطنة الحقيقة لا يأتي إلا في ظل هوية منفتحة على العالم وعلى التجارب الأخرى.

إن الهوية تتحقق عندما تتجزء مهمة الإجابة عن أسئلة الواقع الحقيقة التي نعييها، دونما نظر أو اعتبار لمصادر هذه الإجابة، سواء جاءت من التراث أو من خارجه... من هذا المنطلق يصبح الحفاظ على الهوية ليس بالانغلاق على الذات، ولا برفض الآخر - الغربي والبعيد عنه، بل بأن نأخذ منه لحساب أنفسنا، لا لحساب الآخر؛ نأخذ منه لتطوير بُنانا الثقافية، وليس لنربط هذه البُنى بالغرب ولحسابه.



الهوية والغيرية... تصادم المفهومات

بتنوع مصادره واختلاف اتجاهاته، بينما يظل تراثاً واحداً وهويتنا واحدة ووحيدة، فهي انتقائية حينما تقصرها على «الهوية العربية الإسلامية»، متဂاهلين ما قبلها وما بعدها... من هذا المنطلق لا بد أن نعمل على تخلص هويتنا من سيطرة مبدأ اللذة عند تفسيرنا للواقع، وتخلصها أيضاً من الفكر الفصامي الذي يخالط بين التفكير العقلي والأحاجية». كذلك علينا أن نتخلص من الفكر الانطوائي المغلق على أفكار الأسلاف وتراثهم، لاسيما حين يصبح التاريخ كأساطير، وحين ينبغي على كل جديد أن يتطابق مع النموذج القديم حتى لا يعتبر بدعة. ولا بد لنا أيضاً وأيضاً أن نحرر هويتنا من هوس التقليد الذي يتمسك بالسكنات والحركات واللباس والكلمات... إلخ.

الهوية كما نفهمها، إذا، هي مجموعة القيم والعناصر والسمات التي تجمعت عبر العيش في مكان وزمان واحد، ورسخت إلى حد ما بعد أن تفاعلت فيما بينها، وتتفقّع عنها شكل أخير وليس نهائياً؛ وهو ما يميز مجموعة اجتماعية ما، تشعر

أنفسنا اليوم، فنقرنها بالتراث في محاولة منا للتماسك أمام الحقيقة المرّة التي تؤكد تخلفنا في مواجهة الغرب، هو في الوقت نفسه محاولة لتجاوز أزمنتنا، بالقفز عليها لا بمواجهتها بالشجاعة الواجبة... ففي حين أن الهوية تحيلنا إلى أجدادنا كما يحلو لنا أن نتخيلهم في تراثنا، يعبر الفرنسيون عن هويتهم بلفظ يفيد معنى التعريف والتخصيص: «ما يخصني لا يمكن أن يشير إلى آخر». والصورة لدينا مختلفة، إذ نربط تعريف أنفسنا بميراث الأجداد في صورته الانتقائية، فنشتّت هويتنا ونقذّسها بدلًا من أن نعمل على امتلاك هذا التراث والسيطرة عليه لتجاوزه.

إن شراء التراث لدى الغرب، إذا، يكمن

## ■ طرحناؤالهوية مقترباً بالتراث هو مداوله لتجاوز أزمننا... بالقفز عليها لا بمواجهتها بالشجاعة الواجبة

كثيرات معارك الأمة شهدتها الشهور الفضيل... من «بدر» إلى «أكتوبر»

## رمضان شهر انتصارات المسلمين: من غالب نفسه... غالب عدوه

د. محمد قاسم حسين



شهر رمضان شهر الانتصارات حيث يحمل كل مسلم وMuslima على الدخول في معركة ضروس ضد النفس وبعد كثير من المغابية والمجاهدة تنتهي هذه الحرب بانتصار المسلمين - بلا شك - على نفسه الأمارة بالسوء حيث يقييد أطماعها، ويکبح شهواتها، ثم يأخذها لطاعة الله عزوجل وهذا هو الجهد الأكبر للمسلم، المتمثل في جهاد نفسه التي بين جنبيه، لذا فمن حرق الانتصار على سطوة نفسه يستطيع بعد ذلك أن يحقق الانتصار على العدو.

وبصمات واضحة في تحديد مصير  
الدولة الإسلامية، ومن أهمها:  
أولاً - موقعة بدر الكبرى سنة ٢ هـ  
لقد وقعت هذه الموقعة بين المسلمين  
بقيادة رسول الإسلام (محمد ﷺ)،

من أجل ذلك نجد شهر رمضان قد حظى  
بكثير من الانتصارات المتواليات على  
مدار تاريخنا الإسلامي الطويل، وسوف  
أقف على أشهر هذه الانتصارات لما لها  
من وقوفات فاصلة بين الإسلام، وأعدائه

وأفضل سلاح فتك في هذه المعركة  
الشرسة الصوم، فالصوم هو السلاح  
الرادع الوحيد للنفس البشرية الذي يشن  
حركتها ويدخل وسواسها و يجعلها تدور في  
مدار مراد الله لها.

## ■ صبر المسلمين على عدوهم... فنصرهم الله في «بدر» برغم قلة عديدهم وتواضع عتادهم

طاف الرسول مع صاحبته بالبيت الحرام بعد أن حطموا جميع الأصنام التي بداخله تالياً قول الله تعالى: «وقل جاء الحق وزهق الباطل إن الباطل كان زهوقاً» الإسراء آية (٨١)، وبعد أن استسلم كفار قريش أمام رسول الإسلام قال قوله المشهورة: «اذهبوا فأنتم الطلقاء»، فأعز الله دينه ونبيه وأخزى الشرك والشركين.

ويعد هذا الفتح المبين من أكبر نقاط التحول في مسيرة الدعوة الإسلامية، وتم تطهير مكة كلها من رجس هذه الأصنام، كما دخل الناس في دين الله أفواجاً.

### ثالثاً- معركة القادسية سنة ١٥ هـ

تعتبر معركة القادسية من المعارك الحاسمة في تاريخ الإسلام ولم تتل معركة في تاريخ الإسلام بعد وفاة النبي ﷺ من الاهتمام مثل هذه المعركة كما ذكر أهل السير، وقد فصل المؤرخون في سرد أحداثها: لأنها كانت حرباً فاصلة في تاريخ الإسلام لدرجة أن العرب في جميع أنحاء الجزيرة العربية كانوا متعلقين بأخبار هذه المعركة لمعرفة أحداثها ونتائجها.

وقد وقعت هذه المعركة في خلافة أمير المؤمنين عمر رضي الله عنه وبعد أن عرف الخليفة عمر خطر الفرس على الدولة الإسلامية وبعد معارك سابقة معها كون جيشاً كبيراً جعل عليه سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه وأخذ عمر بن الخطاب يهين جيشه نفسياً لهذه المعركة الحاسمة وكان عمر يعرف صلة النسب القوية بين الرسول صلوات الله عليه وآله وسلامه وسعد بن أبي وقاص فوعظه قائلاً يسعد لا يغرنك أن قيل خال رسول الله صلوات الله عليه وآله وسلامه فإن الله عز وجل لا يمحو السيئ بالسيئ ولكن يمحو

آية (١٢٣)، وقوله تعالى: «إذ يوحى ربكم إلى الملائكة أني معكم فثبتوا الذين آمنوا سألكي في قلوب الذين كفروا الرعب فاضربوا فوق الأعناق واضربوا منهم كل بنان» الأنفال آية (١٢)، فلما أن صبر المسلمين على قتال عدوهم نصرهم الله رغم قلة عددهم وعتادهم.

### ثانياً- فتح مكة سنة ٨ هـ

بعد هجرة الرسول صلوات الله عليه وآله وسلامه وأصحابه إلى المدينة المنورة انتصاراً لدينهم، وطاعة لأمر ربهم أخذ الرسول يجاهد في سبيل إعلاء كلمة الله ونصرة دينه، والصحابة من حوله يساندونه، وبعد قرابة ثمانية أعوام ونصف من الهجرة النبوية ليشرب حدث أن اعتدت بنو بكر وقريش على خزاعة حلية رسول الله فاستجدت خزاعة بالرسول صلوات الله عليه وآله وسلامه فعزم الرسول صلوات الله عليه وآله وسلامه على فتح مكة لنشر رسالة الإسلام بها، وتحطيم الأصنام التي كانت تعبد من دون الله، وتطهير البيت الحرام منها والتي بلغ عددها ثلاثة وعشرين ملائكة المسلمين قاصدين مكة في جيش قوامه عشرة آلاف مقاتل، في العاشر من رمضان للعام الثامن من الهجرة، ودخل الرسول مكة ظافراً منتصراً دخولاً سليماً مشرفاً ضرب رسولنا من خلاله أروع الأمثلة وأعظمها في العفو عند المقدرة حيث عفا عن أهل مكة الذين طردوه، وظلموا أصحابه، ثم

وبيـن كـفار قـريـش وـمـشـركـيهـ بـقـيـادـةـ نـخـبةـ مـنـ صـنـادـيدـ الـكـفـرـ وـعـلـىـ رـأـسـهـمـ عـدـوـ اللـهـ أـبـوـ جـهـلـ، وـقـدـ وـقـعـتـ هـذـهـ يـوـمـ الجـمـعـةـ فـيـ السـابـعـ عـشـرـ مـنـ شـهـرـ رـمـضـانـ لـلـعـامـ الثـانـيـ مـنـ الـهـجـرـةـ عـنـدـ بـئـرـ بـدـرـ وـكـانـ عـدـدـ الـمـسـلـمـينـ ثـلـاثـمـائـةـ وـأـرـبـعـةـ عـشـرـ رـجـلـ، وـعـدـدـ الـمـشـرـكـينـ ثـلـاثـةـ أـضـعـافـ الـمـسـلـمـينـ أـيـ يـزـيدـونـ عـلـىـ أـلـفـ بـقـلـيلـ وـسـبـبـهـاـ عـنـدـماـ اـعـتـرـضـ الـمـسـلـمـونـ قـافـلـةـ تـجـارـيـةـ لـقـريـشـ كـانـتـ قـادـمـةـ مـنـ الشـامـ بـقـيـادـةـ سـفـيـانـ بـنـ حـرـبـ رـدـاـ عـلـىـ مـاـفـعـلـهـ كـفـارـ قـريـشـ مـنـ طـرـدـ الـمـسـلـمـينـ وـسـلـبـ لـأـمـوـالـهـمـ، وـلـمـ عـلـمـ أـبـوـ سـفـيـانـ بـخـروـجـ الـمـسـلـمـينـ غـيـرـ طـرـيقـ سـيرـ الـقـافـلـةـ فـاتـجـهـ بـهـاـ إـلـىـ الـبـحـرـ وـأـرـسـلـ إـلـىـ قـريـشـ يـطـلـبـ نـجـدـتـهـ، فـخـرـجـتـ قـريـشـ بـعـدـهـاـ رـاغـمـ عـلـمـهـمـ بـنـجـاهـ قـافـلـتـهـمـ إـلـاـ أـنـهـمـ أـصـرـواـ عـلـىـ قـتـالـ الـمـسـلـمـينـ، وـدـارـتـ الـأـحـدـاـثـ وـثـبـتـ الـمـسـلـمـونـ ثـبـاتـ الـجـبـالـ الـشـوـامـ إـلـىـ أـنـهـزـمـ الـمـشـرـكـونـ فـقـتـلـ مـنـهـمـ سـبـعـونـ وـأـسـرـ مـنـهـمـ سـبـعـونـ وـرـجـعـواـ إـلـىـ مـكـةـ خـائـبـينـ.

وقد أظهرت هذه الغزوة حسن تعاون المسلمين مع بعضهم البعض من المهاجرين والأنصار، كما أوضحت التطبيق العملي للديمقراطية الحقة في الإسلام وكيفية العمل بمبدأ الشورى عند اتخاذ قرار القتال، كما علمت البشرية حقيقة الاعتماد على الله والتوكل عليه، فلا يطلب النصر إلا منه تعالى، ولا يستمد المدد إلا من فيضه، ولما أخذ المسلمين بالأسباب التي تحقق لهم النصر من الله فتح الله لهم أبواب السماء وأنزل لهم ملائكة يقاتلون معهم قال الله تعالى: «ولقد نصركم الله بيبر وأنتم أذلة فاتقوا الله لعلكم تشكرون»؛ سورة آل عمران

السيئ بالحسن، فإن الله تعالى ليس  
بينه وبين أحد نسب إلا طاعة، فالناس  
شريفهم ووضيعهم في طاعة الله سواء،  
الله ربهم وهم عباده، يتفاضلون بالعافية  
ويدركون ما عنده بالطاعة. هذه عظتي  
إياك إن تركتها ورغبت عنها حبط عملك  
وكتت من الخاسرين.

وسار سعد حتى نزل بالقادسية فمكث  
فيها شهراً ولم ير فيها أثراً للفرس،  
كان يرسل سراياه إلى كل الجهات  
فيأتونه محملين بالغنائم مما جعل  
الفرس وحلفاءهم يغضبون من هذا  
الصنيع فشكوا إلى ملكهم (يزدجرد) إن  
لم ينقدتهم فإنهم سيلجأون إلى تسليم  
ما بآيديهم إلى المسلمين وهذا ما أشعل  
غضب ملك الفرس وجعله يدعوا أكبر  
قادته آنذاك وهو (رستم) وبعد له جيشاً  
كثيفاً قوامه مائة وعشرون ألفاً لقتال  
المسلمين ويكون مثل هذا العدد مabella  
للجيش، وخرج رستم بهذا الجيش الكبير

## ■ فتح مكة وتحطيم أصنامها نقطة مفصلية في مسيرة الدعوة... «إن الباطل كان زهوقاً»

معديكرب وآخرون وحاول رستم أن يلجم  
إلى حيلة إغراء الرسل بزخارف الدنيا  
ليشي عزم المسلمين عن القتال ففرش  
أعوان رستم مجلسه بالنمارق الذهبية  
والحرير وأظهروا اللآلئ والآحجار  
الكريمة الثمينة ووضعوا لقائهم (رستم  
(سريراً من ذهب فأرسل (رستم) إلى  
سعد بن أبي وقاص ليرسل إليهم من  
يتخدرون معه من المسلمين فأرسل سعد  
(بعي بن عامر) فسار إليهم بثياب  
متقشفة فسأله رستم: ما جاء بكم؟  
فأجابه ربعي بن عامر الله جاء بنا لنخرج  
من شاء من عبادة العباد إلى عبادة الله،  
ومن ضيق الدنيا إلى سعتها ومن جور  
الأديان إلى عدل الإسلام فأرسلنا بدينه  
إلى خلقه لندعوه إلى الله فمن قبلانا  
ذلك قبلنا ذلك منه، ورجعنا عنه، وتركتاه  
وارضه يليها دوننا ومن أبي قاتلناه أبداً  
حتى نقضى إلى موعد الله. فسأله  
رستم، وما موعد الله؟ أجابه ابن عامر:  
الجنة من مات على قتال من أبي والظفر  
لمن بقي. ثم حاوره بن عامر حول أقصى  
مدة للمهلة شريطة أن لا تزيد على ثلاثة  
أيام كي يختار رستم واحدة من ثلاث:  
الإسلام أو الجزية أو الحرب، قال رستم:  
أسيدهم أنت؟ قال لا ولكن المسلمين  
كالجسد الواحد. فاجتمع رستم برؤساء  
قومه فقال: هلرأيتم أعز وأرجح من  
كلام هذا الرجل؟ فقالوا: معاذ الله أن  
نبيل إلى شيء من هذا تدع دينك إلى هذا  
الكلب أما ترى ثيابه؟ فقال رستم: ويلكم  
لاتنظرون إلى الثياب، وانظروا إلى الرأي  
والكلام والسير، فإن العرب يستخفون  
باثياب والمأكل ويصونون الأحساب.  
وفي اليوم الثاني طلب رستم من سعد

من الحيرة حتى نزل القادسية أمام  
معسكر المسلمين يحول بينهما النهر،  
وأقحم الفرس في هذه المعركة سلاحاً  
جديداً لم يكن يعرفه المسلمون من قبل  
في قتالهم وهو استعانتهم بالفيلة ضد  
المسلمين وكان معهم ثلاثة وثلاثون فيلاً  
إضافة إلى كثرة عددهم وعتادهم، وما  
وراء جيشه من مدد آخر، وقبل بدء  
القتال أرسل سعد بن أبي وقاص إلى  
ملك الفرس (يزدجرد) جماعة من الدعاة  
المسلمين كما أرسل أربع عشرة داعية  
يدعون ملك الفرس وقائده إلى الدخول  
في الإسلام ومن هؤلاء الدعاة: النعمان  
بن مقرن، المغيرة بن شعبة، والأشعث  
بن قيس، وحنظلة بن الريبع، وعمرو بن



أن يرسل إليهم رجلاً آخر فأرسل إليهم (حذيفة بن مهمن) ثم طلب رسم من سعد إرسال رجل آخر في اليوم الثالث فأرسل لهم (المغيرة بن شعبة). فكان قولهم مقالة ربعة بن عامر.

وبدأت المعركة واستمرت أربعة أيام كانت من أشد الأيام وأصعبها على المسلمين في القتال سمي اليوم الأول بيوم أرماث، واليوم الثاني: يوم أغوات، واليوم الثالث: يوم عamas واليوم الرابع: يوم القادسية، قدم المسلمين شهداء كثيرين على مدار الأيام الأربعة فاك عددهم آلاف الشهداء، وانتصر المسلمين في اليوم الرابع يوم القادسية بعد عناء طويل وجهاد مرير وصراع غير مسبوق مع الأفيال، وانتهت المعركة بمقتل قائد جيش الفرس رستم عندما أراد الهروب لينجو بنفسه فلاحقه واحد من المسلمين فقتله وفر الفرس من أمام المسلمين وقتل منهم المسلمين آلافاً مؤلفة.

وتعتبر هذه المعركة من المعارك الحاسمة في تاريخ الإسلام، لأنها قضت على الخطر الفارسي الم Gorsyi الذي كان يهدد دولة الإسلام كما أنها فتحت أمام المسلمين أبواب العراق وبلاد فارس كلها، وتوالى بعدها السقوط الساساني من الناحيتين الحرية والسياسية، والسقوط الم Gorsyi من الناحية الدينية والعقائدية، واتسعت رقعة الدولة الإسلامية بعدها. لذا فقد استحقت معركة القادسية أن تكون على قمة المعارك الحاسمة في تاريخ البشرية.

رابعاً: فتح بلاد الأندلس سنة ٩٢ هـ نزل القائد المسلم طارق بن زياد مولى العربي موسى بن نصیر في عهد الوليد

## ■ «القادسية» معركة الأيام الأربع... وسعت رقعة الدولة الإسلامية وغيرت وجه التاريخ

بن عبد الملك على شواطئ الأندلس (إسبانيا حالياً) ومعه اثنا عشر ألفاً من المسلمين، واحتشد المسلمون بقيادة طارق بن زياد للقاء عدوهم في يوم الأحد لليلتين بقيتا من شهر رمضان في السنة الثانية والخمسين من الهجرة.

وعندما أراد ملك الإسبان (لذرق) أن يستشرف جيش المسلمين ويعرف أخباره أرسل قائداً ليقوم بهذه المهمة فرجع القائد إلى لذرق قائلاً له أنتك الصور التي كشف لك عنها التابوت، فخذ على نفسك فقد جاءك منهم من لا يريد إلا الموت أو إصابة ماتحت قدميك، مواطنين أنفسهم على الثبات، إذ ليس لهم في أرضنا مكان مهرب، فارتعد لذرق من هذا الكلام وتضاعف قلقه وحزنه. وقبل ملتقى الجيشين عندما علم طارق بدنو لذرق قام خطيباً في أصحابه فحمد الله وأثنى عليه بما هو أهل له ثم حث المسلمين على الجهاد ورغبهم فيه بكلمات تملأ القلوب شجاعة والنفوس رضا، فقال: أيها الناس: أين المفر؟ البحر من ورائكم والعدو أمامكم وليس لكم والله إلا الصدق والصبر. واعلموا أنكم في هذه الجزيرة أضيع من الأيتام في مأدبة اللئام، وقد استقبلكم عدوكم بجيشه وأسلحته، وأقواته موفرة وأنتم لا وزر لكم إلا سيفكم، ولا أقوات إلا ما

تستخلصون من أيدي عدوكم» ثم بدأ القائد المسلم بنفسه حتى يكون قدوة لغيره من المسلمين فقال: «إنني لم أحذركم أمراً أنا عنه بنجوة، ولا حملتكم على خطة أرخص متعة فيها النفوس. أبدأ بنفسي». ثم وضع لهم عاقبة الصبر فقال: «واعلموا أنكم إن صبرتم على الأشق قليلاً استمتعتم بالأرقافه الألذ طويلاً... إلخ» مما كان من المسلمين بعد هذه الشحنة الإيمانية العظيمة، والجرعة المكثفة إلا أن غلت قلوبهم بمراجل الشجاعة، وتحمسوا لخوض المعركة بشجاعة واستبسال وعزموا على تحقيق النصر على عدوهم.

والتحق الجيشان بالبحيرة واقتلاوا قتالاً شديداً وظلت الحرب بينهم إلى يوم الأحد لخمسة خلون من شهر شوال، أي استمرت المعركة ثمانية أيام هزم الله فيها الأعداء، وقتل عدد كبير منهم على أيدي المسلمين، بعد أن استبسّل المسلمين في القتال وانهزمت ميمنة جيش لذرق وميسرتاه، وثبت لذرق في قيادة قلب الجيش قليلاً ثم انهزم أمام قوة المسلمين واختفى بعد ذلك فلم يعرف له أثر، وانتهت المعركة بانتصار المسلمين انتصاراً مشهوداً سطراه التاريخ بأحرف من نور.

خامساً - فتح عمورية سنة ٩٢٣ هـ

عندما علم ملك الروم ببابك تيوفيل بانتصارات المسلمين المتالية في أذربيجان خشي على نفسه وملكه وشعر بخطورة توسعات المسلمين، وطبع هو في بلاد المسلمين فجهز جيشاً كثيفاً وسار بنفسه على رأس الجيش وكان عدد جيشه مائتي ألف مقاتل وسارت معه الخرمية الذين لجأوا إلى بلاده واتجه بجيشه إلى

الدعوة الإسلامية لما نتج عنه من ازدياد رقعة الدولة الإسلامية.

سادساً: معركة عين جالوت سنة ٦٥٨ هـ بعد اجتياح الجيش المغولي بقيادة هولاكو لعاصمة الخلافة الإسلامية بغداد في عام ٦٥٦ هـ وقتلوا الخليفة وقاموا بأعمال وحشية من قتل ونهب وتخرير ودمروا بغداد تدميراً كاملاً فتركوها كالمقبرة، ثم نزح المغول إلى بلاد الشام واحتلوا مدنها بما فيها حلب ودمشق، وبثوا فيها الضرر والدمار والرعب ثم أرسل هولاكو من الشام سفراً له حاكم مصر قطز يحملون رسالة تهديد ووعيد له يخبرونه فيها أنه سوف يحل بمصر مثل ما حل بال المسلمين في العراق والشام من دمار إن لم يبادر المالك بالاستسلام للمغول دون قيد أو شرط فأمر قطز بقطع رؤوسهم وعلقها في شوارع القاهرة، وقد من وراء العمل الرد العملي الواضح على هولاكو بأن مصر ترفض الاستسلام لهم رفضاً قاطعاً : وبث روح الحماس والشجاعة في نفوس المصريين، ثم أمر أمير قادته وهو الظاهر بيبرس البندقداري بقيادة فرقة استطلاعية ليتعرف على موقع المغول ويرصد تحركاتهم بينما اشتغل هو بإعداد الجيش الذي سيتصدى لهذا الخطر الداهم.

وقد التقت الفرقة الاستطلاعية للجيش الإسلامي بقيادة بيبرس عند مدينة غزة بفلسطين ودارت بين الطليعتين معركة قوية انتصر فيها المسلمين انتصاراً عظيماً على المغول مما كان لهذا الانتصار أبلغ الأثر في رفع الروح المعنوية لأفراد جيش المسلمين.

وبعد أيام قلائل وصل قطز إلى فلسطين

## ▪ خطبة طارق بن زياد الشهيرة شدت قلوب المسلمين بالصبر والشجاعة... فظفروا بالأندلس

ودخل المسلمون أنقرة ثم ساروا بعدها إلى عمورية وقام المعتصم بإعادة تنظيم الجيش فكان هو على قلب الجيش، وكان قائده الإفшиين على الميمنة، وقائد أشناس على الميسرة، وكانت المسافة بين أنقرة وعمورية ما يقرب من مائة وأربعين كيلو متراً، ثم ، وصل المعتصم بجيشه إلى عمورية في السادس من رمضان عام مائين وثلاثة وعشرين للهجرة، وحاصر المسلمون هذه المدينة المحسنة المنيعة حصاراً منيعاً بلغ خمسة وخمسين يوماً من السادس من رمضان إلى آخر شوال بعدها تمكّن المسلمون من إحداث ثغرة في سور المدينة كان السبيل قد هدمها، فانقضّ المسلمون عليها وقاتلوا عدوهم بكل قواهم وهزموهم هزيمة نكراء . وخلد الشاعر العربي أبو تمام هذا النصر العظيم في قصيدة التي مطلعها:

السيف أصدق أبناء من الكتب

في حده الحد بين الجد واللعب

بيض الصفائح لاسود الصحائف

في متونهن جلاء الشك والريب  
وكان لهذا النصر أثر عظيم في نفوس المسلمين فقوى عزائمهم وأضعف معنويات الروم كما أظهر للعالم اهتمام الإسلام بصيانة أعراض المسلمين والحفاظ عليها، كما يعتبر هذا النصر حدثاً عظيماً وتحولاً خطيراً في مسار

(زبطة) وفور وصوله هناك قام بتحرير البلد وقتل الأطفال والشيخ، وسبى النساء وانتهى حرماتها، ومثل بكل من وقع في يده، ولما انتهى من زبطة سار إلى ملاطية فأغار على أهلها وعلى حصنون المسلمين وكانت امرأة هاشمية من النساء اللواتي أسرن في هذه المعركة قامت وصرخت في وجوه الأعداء عندما رأت قبيح فعلهم مستصرخة بأمير المؤمنين آنذاك وهو المعتصم قائلة: واعتصماه فطارت الكلمة بسرعة البرق إلى الخليفة المسلم فاستشاط غضباً وأجابها من على سريره قائلاً: لبيك لبيك، وأعلن النفير وجهز جيشاً عظيماً بلغ خمسة عشر ألفاً من المقاتلين وخرج هو بنفسه على رأس الجيش فعسكر بجيشه غرب نهر دجلة، وفور وصول المعتصم إلى هناك علم بخروج الروم من زبطة ورحيلهم عنها لكنه أصر على قتالهم وسأل عن أقوى حصنونهم فعرف أنه حصن عمورية وأشرف عندهم من عاصمتهم القدسية، ولم يعرض لهذا الحصن أحد من القادة المسلمين من قبل، وأصر المعتصم بعزيمة قوية على قتال الروم برغم ما قام به المنجمون من إشاعة نباءاتهم الكاذبة التي تحذر من فتح حصن عمورية في ذلك الوقت لأن فتح هذا الحصن حسب زعمهم سيكون في وقت التين والعنب، فلم يبال المعتصم بما زعمه المنجمون وأصر على قتال الروم فأقام على نهر سيحان وهو نهر يصب في البحر المتوسط شرق طرسوس وأمر قائده الإفшиين أن يدخل بلاد الروم عن طريق الحدث كما أمر قائده أشناس أن يدخل بلاد الروم عن طريق طرسوس وحدد لهما يوماً يلتقيان فيه عند أنقرة،

## ■ نصر «عمورية» بقيادة المُعتصم ززع أركان دولة الروم وأعاد للMuslimين ثقتهم بقوة جيشهم

العدو الصهيوني بالشلل الفكري وفقدان التوازن، وأخذ الجنود المصريون يحاربون عدوهم بشجاعة نادرة مرددين النشيد الإيماني الخالد الذي اهترط له أرجاء الأرض وهو قولهم: الله أكبر؛ فثبتهم الله وهداهم لخطة استطاعوا بها أن يعبروا قناة السويس ويزيلوا خط بارليف ذلك الستار الترابي المنبع بشجاعتهم وإيمانهم، وقدم كلا الجيشين: المصري والسوسي العديد من الشهداء. وتعرف هذه المعركة في مصر بحرب أكتوبر المجيدة، وتعرف في سوريا بحرب تشرين التحريرية بينما تعرف في إسرائيل بحرب يوم الغفران.

وكان للانتصار العربي والإسلامي المشرف في هذه المعركة أثر واضح في تفوس كل العرب حيث يعتبر هذا النصر بمثابة رد اعتبار للعرب وعودة الثقة في نفوسهم، وعودة سيناء لأحضان أمها مصر.

ويذكر تعانق شهر رمضان مع شهر أغسطس هذا العام بذكرى العدوان العراقي الغاشم على الكويت والذي قدم فيه شهداء الكويت أرواحهم ثمناً لجنة عرضها السماوات والأرض دفاعاً عن أرضهم وعرضهم، وسالت دماءهم الندية الطاهرة على ثرى هذا الوطن فمزجته بعقب الشهادة الذي سيظل فواحاً شاهداً لبطولاتهم النادرة أبد الدهر، ويعلن للعالم كله أن شعب هذا البلد أبيّ كريم

بجيشه الكبير، فانضم إليه قائد ببرس بفرقة جيشه واتجهت القوات الإسلامية شمالاً مع الساحل الشامي تجاه عكا ملاقاة المغول بجوار عين ماء تسمى عين جالوت بالقرب من مدينة بيسان الفلسطينية ودارت معركة حامية طاحنة بين الفريقين في السابع والعشرين من شهر رمضان في عام ستمائة وثمانين وخمسين للهجرة، هجمت ميمنة التتار على ميسرة المسلمين وتقدم قطر وألقى بخوذته على الأرض وقال وإسلاماه واندفع نحو التتار والتلف حوله المسلمين بشجاعة قوية وانقضوا على التتار بقلوب جريئة فهزموهم وقتلوا قائهم كتبوا وفر التتار هاربين من أمام المسلمين وتبعهم المسلمون من أهل دمشق والشام حتى طردوا منها بعد ثلاثة أشهر وستة أيام من استلائهم عليها.

وتعتبر معركة عين جالوت من المعارك الفاصلة في تاريخ الإسلام؛ لأنها استطاعت أن تتقذ مصر وببلاد المغرب العربي من خطر المغول كما أعادت راية الإسلام مرفقة على أرضه المغتصبة من جديد، وكانت لقاء فاصلاً بين الإسلام والعدوان فحطمت آمال المغول واستأصلت شوكتهم وأراح المسلمين من شرورهم.

سابعاً - الصراع العربي الإسرائيلي ١٣٩٣هـ

دخل العرب والمسلمون مع إسرائيل أربعة معارك كان آخرها معركة العاشر من رمضان لعام ألف وثلاثمائة وثلاثة وتسعين من الهجرة عندما فاجأت القوات المصرية ومعها القوات السورية العدوان الإسرائيلي بضربة جوية في يوم عيدهم وهو عيد الغفران فأصابت



وزع السلاح على المقاومين في الرميثية ورُوج المنشورات المناوئة للغزاة

# الشهيد فاضل ميرزا أعدمه المحتلون... وأسأموا شقيقه: من تتهم بقتله؟!

د. بنیان تركی

طويلاً، إذ يذكر أخوه أن الشهيد فاضل تطوع بعد أسبوع أو عشرة أيام على الغزو العراقي، وقد سبقه إلى هذا العمل التطوعي عدد من أشقاءه وأصدقائه. كان الشهيد يشارك في توزيع المواد الغذائية على الأهالي، لكنه سرعان ما انخرط في مجموعة مقاومة في منطقة بيان؛ إلا أن شقيقه رضا لا يعرف الكثير عن نشاط هذه المجموعة أو عناصرها، إذ لم يحدثه الشهيد حول نشاطه إلا النزير اليسير، كإشارة إلى اجتماعات في صباح السالم وبيان. ويذكر رضا أن شقيقه الشهيد قال له: «أنا عندي ضباط في بيان قاعد أروح لهم كل يوم». ويضيف أنه شاهد معه في اليومين الثالث والرابع للغزو سلاح «ذاتية» وجهاز لاسلكي وبعض المنشورات. كذلك يذكر عدد من أصدقائه الشهيد أنهما شاهدوه يحمل السلاح، إذ يقول طلال عبدالله: «كنت أشوفه دائمًا عنده (ذاتية)، وبعدين عرفت أنه كان ينقل السلاح بسيارته (الشفر)، وفي إحدى المرات كان يمشي من قطعة ٢ ورافع (الذاتية) على كتفه».

ويكمل طلال: «كنت أقول له إنت مجنون الله يهديك... وبديت أضغط عليه وأحثه على عدم التهور، خاصة أنتي أعرف أنه من النوع الذي يتحدث عما أنجزه، وكنت أحذره دائمًا من الحديث حول

الأمنة كان الشهيد موجوداً من مقر عمله... ويدرك شقيقه رضا أن أخي الشهيد اتصل عليه من مقر عمله في حدود الساعة الخامسة فجر الخميس ١٩٩٠/٨/٢ لأن العراقيين وصلوا من منطقة شرق: «قال لي لا تروح للدوانم، ترى العراقيين هجموا وصاروا عند مخفر شرق وقادعين نشوفهم في الطراريد ينزلون على السيف على البحر».

وأضاف شقيق الشهيد: سأله عم سيفعله، فأجابني: «إحنا راح نقدر في المخفر»، فقلت له: ليش ما تجي البيت؟ فأجاب: «ما أقدر أهدّ الشغل... ما عندي أوامر، لازم أكون في مقر عملِي»... وبالفعل استمر الشهيد في موقعه في مخفر شرق إلى أن تم تطويقه واقتحامه من قبل جنود الاحتلال العراقي.

وينقل رضا عن شقيقه الشهيد قوله: «اقتحموا علينا المخفر وقطونا في النظارة». ولم تمض فترة طويلة حتى أخرج العراقيون الشهيد ومن معه من زملائه من النظارة وأمرؤهم بمغادرة المخفر، وقالوا لهم: «سلموا أسلحتكم، وروحو لبيوتكم»... وصل الشهيد إلى مسكن ذويه بعد منتصف الليل. وبعد مدة انخرط في العمل التطوعي في جمعية الرميثية، إلا أنه لم يستمر في هذا العمل



هو أحد أبناء الكويت البررة ممن قدّموا أرواحهم رخيصة فداء لحرية الوطن، ورروا بدمائهم الزكية ترابه الطاهر، حتى نبتت في أرض الكويت زهور الحرية والاستقلال والتحرر من دنس الغزاة... إنه الشهيد فاضل علي أكبر ميرزا من مواليد ٢٨ مايو ١٩٧٠، الذي درس في المدارس الحكومية ثم التحق بوزارة الداخلية وعمل شرطياً في مخفر شرق.

## اقتحام مخفر شرق

كان دوام الشهيد يعتمد على نظام «النوبات»، وصودف أن نوبة دوامه كانت مساء الأربعاء ١٩٩٠/٨/١، فحينما اجتاحت الجحافل العراقية أرض الكويت

هذه المواقع في الديوانية حتى لا تصل إلى مسامع قوات الاحتلال الغازية ويقع المحذور». ويضيف: «لما أقعد أسوف مع فاضل وأحس جرأته لما يتكلم معاي ويقول سويف كذا وسويف كذا ورحت هالنقطة هذى... كان يعجبني بس بنفس اللحظة كنت أخاف يمسكونه، وهذهله ما يخافون الله ولا رسوله، يمكن يعذبونه».

### عملية الصليبية

بدوره يذكر حبيب حيدر أحد أصدقاء الشهيد، أنه في الأسبوعين الأولين من الغزو سمع ليلاً صوت رمي من قطعة 8 من صوب دوار الجوازات، لكنه لم يعرف أسماء الذين شاركوا في الرمي. أما طلال عبدالله فيذكر أنه الأسبوع الأول من الغزو أو بعد ذلك بقليل أخبره الشهيد بعملية قام بها في منطقة الصليبية: «في يوم كنا قاعدين بالليل، جاني (الشهيد فاضل) متلهم، ينفع وتعبان، سأله: أشفيك شنهو السالفه؟ فقال: جينا عند نقطة سيطرة ودعمنا واحد عراقي، ضربناه ولقيت السيارة ونزلنا واستغلنا عليهم...». ويقول طلال: «بالفعل كانت هناك طلقات في السيارة. أعجبني ما قام به، ولكنني في نفس الوقت عنفته على عدم التخلص من السيارة خوفاً من ملاحقتهم من قبل العراقيين. فقال: مالك شغل، هذى سويناه بعيد عنكم، وذلك في محاولة منه لتهيئة مخاوفى من ان تؤدي هذه العملية إلى تعريض حياة آخرين للخطر».

ويؤكد طلال أن الشهيد قال له: «أنا أخذت سلاح من صباح السالم وجنته حق واحد اهنيه في الرميثية»، ما يعني أن

الشهيد شارك في حمل وتوزيع السلاح.

لكن طلال لا يعرف على وجه الدقة من

حمل معه الأسلحة ومن استلمها... وعن مشاركة الشهيد في تزوير الهويات وتوزيع المنشورات، يقول صديقه طلال إنه سأله إن كان يعرف أحداً يزور الهويات، وردد عليه بأنه يعرف شخصاً في بيان يقوم بهذه المهمة. وبالفعل ذهب إليه الشهيد، وتوطدت علاقته بذلك الشخص، وساعد عدداً من معارفه في الحصول على هويات مزورة عن طريقه.

وفي هذا الشأن يذكر رضا أن شقيقه الشهيد كان لديه آلة تصوير بهدف تزوير الهويات. أما عن توزيعه المنشورات فيقول: «كانت عنده منشورات عليها صور لصادم، رأسه على خنزير أو على كلب أو معلقينه إعدام من رقبته».

### الاعتقال والتعذيب

اعتقل الشهيد في 15 سبتمبر 1990، ولا يُعرف على وجه الدقة السبب المباشر لاعتقاله؛ إلا أن هناك العديد من الروايات حول هذا الموضوع تتفق كلها على أنه اعتقل في نقطة تفتيش، حيث سأله الجندي العراقي عن اسمه، فلما ذكر اسمه طلب إليه أن يترجل من سيارته، وتم اعتقاله وقيل إن اسمه ضمن قائمة أسماء مطلوبة يحملها الجندي العراقي. يقول رضا شقيق الشهيد: «اللي أعرفه أنه كان مأخذ سيارتي النissan الصغيرة، وسياراتي طبعاً خذوها، وكان ويه واحد ما ذكر اسمه، هم خذوه وبعدين هدوه»... أما صديقه حبيب حيدر، الذي

## ■ أبو مفاردة مقر عمله في مخفر شرق برغم تطويقه ثم افتدامه من قبل جنود الاحتلال

كان معتقلاً في الجهراء، فيقول: «أذكر أنه قال لي شلون صادوه، بس هالحين مو حاضرني؛ ما أدرى مبلغين عنه أو شيء جديه... الظاهر أنهم عرفوا أنه عسكري».

وهناك من يعتقد أن سبب اعتقاله أنهم وجدوا سلاحاً معه في السيارة، أو أن شخصاً من الفلسطينيين أبلغ عنه بأنه عسكري، أو أبلغ عن نشاطه العسكري؛ وكلها عبارة عن تكهنات حول أسباب اعتقاله، أشار إلى أغفلها صديقه طلال، وبعضها نسبها إلى شقيقه عبدالله، وخاصة ما يتعلق بوجود سلاح في سيارته. وطالل يرجح وجود السلاح، ولكنه يعتقد أن أحد الفلسطينيين في نقطة التفتيش تعرف عليه وأبلغ أنه عسكري، ما حدا بهم إلى تفتيش السيارة تفتيشاً دقيقاً. ويقول طلال إن الشهيد «كان فناناً في خش السلاح؛ مرة يقطعه تحت الدعامية ومرة تحت القروز، وكان ما شاء الله عليه يفك السلاح ويحطه»...

بذل أشقاء الشهيد وأصدقاؤه وجيئنه جهوداً مضنية من أجل معرفة مكان اعتقاله، لكن دون جدوى. وقد حاول شقيقه عبدالله بشتى الطرق معرفة مصيره، وبحث عنه في كل مكان تقريباً، لكنه فشل في معرفة مصيره أو مكان وجوده. ومن المحتمل أنه بعد اعتقال الشهيد في السيطرة نقل إلى مخفر بيان، وتم التحقيق معه، ثم تنقل بين العديد من المعتقلات في مناطق مختلفة من الكويت. ويُعتقد أنه بعد مخفر بيان نقل إلى الجهراء، حيث يذكر حبيب حيدر أنه شاهد الشهيد فاضل في معتقل بمركز بلدية الجهراء في شهر أكتوبر، ويقول إن الشهيد «كان عادي، والله الكل كان متآذى وطاقينه»، مشيراً إلى أن أحد

العراقيين، يعتقد أنه من الاستخبارات، «كان مأذى الشهيد فاضل، كان يستخدم عصا كهربائية في تعذيبه، كان على طول يطنه: ولما جيت أنا قال له (العربي): خلاص لقينا واحد بدالك».

يذكر رضا شقيق الشهيد أن ماجد الرشيد، أحد المعتقلين في بلدية الجهراء، روى أن الشهيد تعرض لصنوف شتى من التعذيب، إذ قال لي: «أنا كنت أشوف أخوك قاعدين يطقونه، ويوم جابوه عندنا في الزنزانة صدف إنني كنت معاهم في نفس الزنزانة ليلة أو ليلتين، وكان فاضل أخوك ما يقدر ينام على ظهره لأنه طاقينه على ظهره؛ كانوا رابطين إيهه من ورا، فكان يحط رأسه على الأرض وينام».

بدوره يقول هاني نكوري إنه سمع عن الشهيد فاضل في معتقل استخبارات الجهراء (مبني البلدية)، لكنه لم يصادفه هناك، بل في معتقل الأحداث في الفردوس يوم ١١ أو ١٢ أكتوبر، حيث بقي فيه إلى أن تم إعدامه يوم ١٥ أكتوبر ١٩٩٠. ويضيف هاني أن الشهيد لم يتحدث عن أي نشاط قام به، وكان يأمل في الخروج من المعتقل «كان متعلق على أمل، لأنهم مواعدينه، ولهذا حرص على الكتمان حتى عن أقرب المعتقلين إليه». وأشار إلى أنه شاهد آثار تعذيب على جسم الشهيد، من ضرب وحروق سجائر في ظهره ويده.

### ساعة الإعدام

في معتقل الجهراء - بحسب هاني نكوري - غاب المسؤول المباشر، ويدعى أبوالدرع مدة يومين؛ قيل ذهب إلى بغداد من أجل الموافقة على مصير المعتقلين. وبعد يومين عاد ودخل علينا المعتقل

## ■ ضابط التحقيق العراقي تظاهر بأنه لا يعلم شيئاً عن إعدام الشهيد... بل حاول توريط جيرانه!

وطلب إلى مساعدته أبو عمر (ضابط عراقي) أن يسجل الأسماء في ورقة، وكتب أسماء مجموعة في ورقة وأسماء أخرى في ورقة أخرى، وكانت إحدى الورقتين تحوي أسماء الذين سيعدمو... يقول هاني: «بنفس الليلة طلعونا وودونا للأحداث، والورقة اللي كتبوا أساميهم مع بعض كلهم انعدموا، والثانيين اللي كتبواهم بعضهم طبع وبعضهم أهلهم ما يدرؤن عنهم للحين».

ويشير إلى أن الشهيد فاضل كان ضمن قائمة الإعدام مع عدد كبير من الشهداء. وفي معتقل الأحداث حوالي العاشرة من مساء يوم ١٤ أكتوبر ١٩٩٠ نادوا على أسماء المجموعة، ويعتقد أن عددهم سبعة، وأجلسوهم في إحدى زوايا المعتقل؛ وقد شرك بعض المعتقلين في الأمر، لكن بعضهم الآخر اعتقاد أنهم سيطلقون سراحهم، ولهذا تبادلوا مع المعتقلين الآخرين السلام والقبلات وأرقام الهواتف على أمل اللقاء، ولم يكن يدور في خلدهم أنه اللقاء الأخير؛ لكنه كان بالفعل اللقاء الأخير، حيث تم أخذهم لإعدامهم.

أما عن كيفية إعدام الشهيد فاضل فيقول طلال عبدالله، الشاهد العيان الذي يواجه بيته بيت الشهيد، إنه لاحظ قبل يوم من إعدام الشهيد أن منطقتهم، وخاصة فريجهم، قد تم تطويقه ووضع

جنود في المدخل الرئيسي للشارع... «وفي حدود الساعة ٥،٣٠ صباحاً قمت بإغلاق الديوانية ثم جلست آكل وإلا أسمع أصوات: واه واه واه... تسأله شنهو السالفه، وإلا العراقيين يتلفتون بسيارة صالون تيوتا بنية وسوبر بان اثنين مال الجيش الكويتي سارقينهم، ووانيت مال الحرس الجمهوري، وكلهم لا يلبس جيش». ويعتقد طلال أن في الوانيت بحدود تسعه جنود، أما السوبر بان فهي متروسة... «أنا كنت خايف، شنهو اللي قاعد يصير. أطل وأشوف فجأة وحدة قامت تركض وتصرخ، كانت الخادمة الفلبينية خرجت لرمي الزبالة وشاهدت جنود الاحتلال، وفي دشتها واحد وقف وقام يطالع في الحوش، دش عندنا في الحوش وهو واحد من الحرس الجمهوري لابس بيريه حمراء وقعد يطالع فوق واحنا دريشتنا كانت عاكسة الصبح ما يبيه». ويواصل طلال روايته: «كانت الساعة حوالي السابعة الصبح. كنت خايف أن يشاهدني الجندي العراقي ويرمياني، فابتعدت قليلاً عن النافذة، وقد سألتني الوالدة عمَا شاهد، فلم أخبرها وقلت لها: لا يطلع أحد ولا يسوّي شيء... ثم شاهدت سيارة مدنية، وقام جنود الاحتلال بإinzال شابين منها واحد لابس سروال طويل، وواحد بنطلون وقميص (الشهيد) الله يرحمه تاليته من كتفه، واحد ماسكة ذره وقاله روح وكأنه يؤشر على الباب؛ وزنعوا كذا واحد صفووا (فرقة الإعدام) وبطلوا عيونه، واحد قاعد يطمه طرقات... والممسكين (الشهيد) كان يطرق الباب حيل الله يرحمه وبابين عليه منهار. كان عنده إحساس بيبي يصير شي، وأنا أعرف إن ما كان فيه أحد بالبيت...». أخذ الشهيد يطرق باب منزلهم ولم

فاضل. وحضر عبد الله مرزوق وعبد الله شقيق الشهيد وحضرت سيارة الإسعاف في نفس الوقت، كما حضر من المخفر جنديان واحد لباس مدنى يعتقد أنه ضابط المخفر... ويقول طلال إن الضابط لم يسمح لشقيق الشهيد بنقل جثمانه ما لم يكمل تحقيقه حول ملابسات إعدامه، وكان الضابط العراقي يتظاهر بأنه لا يعلم شيئاً عن إعدامه ويسأل شقيق الشهيد عمن يعتقد أنه وراء قتله! وقد رد عليهم بأن شقيقه فاضل رجل عسكري ليس له أعداء ولا يتهم أحداً بقتله. ثم سأله الضابط عمن شاهد عملية القتل، فقال له عبد الله مرزوق: «عندنا خادمة ما تعرف إلا إنجليزي هي اللي شافت المنظر». طلب الضابط إحضار الفلبينية وأبلغته بما حدث، إلا أنه لم يفهم منها لعدم معرفته باللغة الانجليزية، وكان عبد الله يترجم للضابط ما تقوله الخادمة.

طلب الضابط من شقيق الشهيد مراقبته إلى المخفر لتكميل التحقيق، وفي تلك اللحظة سمح بنقل جثمان الشهيد من مكانه، ففطوا وجهه وضعوه في الإسعاف... وفي المخفر تم التحقيق مع شقيق الشهيد وجيرانه الذين أصرروا على عدم معرفتهم بمن قتله وأنهم لم يشاهدو شيئاً غير ما ذكرته الفلبينية. وأمام هذا الإصرار والإنكار انتهى التحقيق وخرجوا من المخفر، وقد حاول الضابط جاهداً توريتهم إلا أنه فشل في مسعاه... نقل جثمان الشهيد إلى مستشفى مبارك، وتم دفنه في نفس اليوم 15 أكتوبر 1990، وشارك في تشييعه أشقاءه وعدد من جيرانه وأصدقائه.

رحم الله الشهيد رحمة واسعة، وأسكنه فسيح جناته.

من كتاب «حيثيات الشهداء» للدكتور بنیان تركي

## ما قصة عملية الصابية التي نفذها الشهيد ورفاقه المقاومون في الأيام الأولى للغزو؟

(الشهيد) يتربّح من الطق وطاح على التراب، ويقوم هذا (الضابط العراقي) يشوهه بجوتّيه ويطالعه ويقلبه في رجله، وبعدين كلام هذولا (فرقة الإعدام) ورمي طلاقة... سمعت طلاقه واحدة، أعتقد أنها في رأس الشهيد».

### تحقيق مع الجيران؟

وما إن غادر جنود الاحتلال الفريح حتى سارع طلال لإبلاغ والده بما شاهده، فقال: «نبي نلحق يمكن فيه الروح، للحين ينزف؛ وكانت العادة إذا أعدموا واحد يوقفوا جندي عراقي يمهّ علشان ما حد يغطيه ولا يسوّي شي؛ بس فاضل طقوه وراحوا عنه... جيت أرکض وإلا دمه توه يسيل، أشوف الدم يمشي من صدره وهو منسدح على الرمل قالب وجهه ناحية اليمين. مسكت إيده أبي أجيـس فيه نبض، فقال لي أبيـ: أرکض روح دق عالإسعاف، أو نادي الإسعاف اللي في المستوصف». وكان الشهيد قد فارق الحياة وتم تغطيته.

خرج طلال من المستوصف، إلا أن سيارة الإسعاف لم تأت إلا بعد مرور ساعة. ثم عادوا أدراجهم لإبلاغ المخفر بالحادثة، وأحضروا ضابطاً من المخفر، وقام عبد الله مرزوق والد طلال بإبلاغ عبد الله شقيق الشهيد، الذي كان يعمل في جمعية الرميـة بخبر استشهاد أخيه

يفتح له أحد لأن البيت خال، وقام ضابط عراقي نزل من السيارة التيـتا واتجه صوب الشهيد. ويكمـل طلال: «طلع واحد ضابط لابس بنطلون مدنـي وأشوف الناس (الجنود العراقيـن) يتلفون ويتصـاحـون، وطلع له فوق وأشوفه قـد يـكلـمه، وفاضـل سـاكتـ ما يـردـ عليهـ، ويـقـومـ وـيـدـزـهـ وـقـطـهـ علىـ الرـمـلـ لأنـ السـلـمـ مـالـهـ مـرـتفـعـ شـوـيـةـ، وـطـاحـ وـهـ قـاعـدـ يـطـالـعـ بـنـظـرـةـ مـوـقـادـ آـنـسـاهـاـ، وـدـهـ يـسـوـيـ شـيءـ لـكـنـ مـوـعـارـفـ، وـالـنـاسـ تـضـحـكـ (جنـودـ الـاحتـلـالـ)... أنا فيـ هـالـلحـظـةـ نـسـيـتـ الصـبـيـ الليـ كـانـ مـعـاهـ، بـسـ قـاعـدـ يـطـالـعـ شـليـ قـاعـدـ يـصـيرـ فيـ الـوـلـدـ، وـكـانـواـ مـنـزـلـيـنـهـ عـلـشـانـ يـرـاقـبـ وـيـشـوـفـ».

ويذكر طلال أن الشهيد «تعـدـلـ منـ الرـمـلـ عنـ يـدـيهـ وـقـدـ عـلـىـ رـكـبـتـهـ وـوـضـعـ يـدـهـ خـلـفـ ظـهـرـهـ (يـبـدوـ أـنـهـ نـفـذـ أـوـامـرـ الضـابـطـ العـرـاـقـيـ) أـشـوـفـهـ يـشاـورـ لـهـ وـهـمـ قـاعـدـيـنـ يـضـحـكـونـ، فـقـامـ (الـضـابـطـ العـرـاـقـيـ المـدـنـيـ) طـمـرـ منـ فـوـقـ السـلـمـ، وـفـاضـلـ كـانـ تـحـتـ وـقـاعـدـ يـطـالـعـ وـيـؤـشـرـ عـلـيـهـ بـالـمـسـدـسـ، وـقـامـ نـزـلـهـ عـلـىـ الرـمـلـ عـنـهـ»... وـيـشـيرـ طـلـالـ إـلـىـ أـنـ فـرـقـةـ الإـعـدـامـ، وـعـدـدـهـمـ تـقـرـيبـاـ سـتـةـ جـنـودـ مـنـ الـحـرـسـ الـجـمـهـوريـ، قـامـواـ يـتـحرـكـونـ وـيـصـطـفـونـ تـمـهـيـداـ لـتـفـيـذـ حـكـمـ الإـعـدـامـ، وـالـلـيـ فـيـ الـجـيـبـ نـزـلـواـ، وـوـقـفـ وـاحـدـ مـنـهـمـ وـحـطـ المـسـدـسـ فـوـقـ رـأـسـهـ وـقـدـ يـتـكـلمـ وـيـبـسـمـ حـقـ الشـابـ هـذـولاـ العـرـاـقـيـنـ الـوـاقـفـيـنـ (ـفـرـقـةـ الإـعـدـامـ)، وـكـانـ يـحاـكـيـهـ وـيـطـالـعـ هـذـولاـ وـيـضـحـكـ... الـمـهـمـ وـخـرـ عـنـهـ وـمـاـ وـعـيـتـ إـلـاـ: طـاخـ طـاخـ...».

ويروي طلال انه ما إن تحرك الضابط العراقي حتى قامت فرقـةـ الإـعـدـامـ بإطلاق النار على الشهيد فاضل دفعـةـ واحدةـ، فـخـرـ صـرـيـعاـ... أـشـوـفـ الصـبـيـ

تضيق المساحات، مهمارحبت، عن استيعاب مآثر الخيرين الذين مروا، ولا يزالون، في تاريخ الكويت، ديرة الخير، التي طالت أياديها البيضاء البعيد والقريب، حتى غدت موئلاً لكل ذي حاجة وملاداً لكل باحث عن الأمان... «الهوية» تنشر في أعدادها المتواالية مقتطفات من كتاب «محسنون من بلدي»، الذي أعده «بيت الزكاة» في أربعة أجزاء، وضمنه بعضًا من السيرة العطرة لثلةٍ من أعلام العمل الخيري الكويتي الذين ذاع صيتهم في أزمنة مختلفة.

## الفاضل إبراهيم مضف المضف الصابر على استشهاد ابنائه



تبرع بخمسينية روبية لتأسيس «المدرسة المباركية»

عليه بالثراء وزاد ماله بركة.

**أنفق المحسن** «إبراهيم مضف المضف»  
من ثروته على الناس مثلاً أنفق على  
بيته وأولاده؛ وكان إذا أعطى في وجه

والكرم... وعندما اشتد ساعده تعلم فنون

الإبحار، فعمل رباناً للسفن التجارية، ثم  
تاجر لؤلؤ. ويفضل الله تعالى، ثم إيمانه  
وصدقه في معاملة الناس، أنعم عزّ وجلّ

### المولد والنشأة

ولد المحسن «إبراهيم مضف المضف»  
في العام ١٢٦٧ هـ (١٨٤٩ م) لأسرة كريمة  
ميسورة الحال، فورث عن أسرته الجود



مئذنة «مسجد المناعي»

يجدون عنده كرم الضيافة وحسن المقام،  
ويجدون حاجتهم من دون اللجوء إلى  
مذلة السؤال؛ فكان ينفق على الفقراء  
والمحاجين في السر والعلانية، وكان  
مجلسه يضم أهل الصلاح والإصلاح من  
شعب الكويت.

أروع مثل في الصبر:

عرف المحسن إبراهيم المضف بالصبر والجلد عند الشدائـد؛ فعندما جاءهـ نبأ غرق ولده «عبداللطيف» وحفـدين له تحلـى بالإيمـان، ولم يجـزع من قضاـء الله: وأيضاً عندما استـشهد ولـدـاه «مضـف» و«عثمان» في «معرـكة الـصـرـيف» فيـ مـارـس ١٩٠١، واستـشهد ابنـه «ـمـهـلـهـلـ» في «مـعرـكة الجـهـراء» في ١٤ سـبـتمـبر ١٩٢٠ـ، صـبر واحـتـسب ورـضـي بـقـضـاء اللهـ، مـتمـثـلاًـ قـولـهـ تعـالـىـ «ـوـلـنـبـلـونـكـمـ بـشـيءـ مـنـ الـخـوفـ وـالـجـوعـ وـنـقـصـ مـنـ الـأـمـوـالـ وـالـأـنـفـسـ وـالـثـمـرـاتـ وـبـشـرـ الصـابـرـينـ الـذـيـنـ إـذـاـ أـصـابـتـهـمـ مـصـيـبةـ قـالـواـ إـنـاـ لـلـهـ وـإـنـاـ إـلـيـهـ رـاجـعـونـ (ـسـوـرـةـ الـبـقـرـةـ- ١٥٥ـ).

وفاته

تُوفي إبراهيم مضاف المضف - يرحمه الله - في العام ١٣٤٥هـ (١٩٢٧م) وقد شارف الثمانين من العمر، وما زالت ذكراه وأعماله الخيرية وموافقه الإنسانية والوطنية حديثاً تتناقله الأجيال.

## **أول من تبرع بخمسة ملايين ليرة لتأسيس المدرسة المباركية في حي الشرق**

إلى خمسينية، بعدما تبرع لها «شملان بن سيف» وأولاد «خالد الخضير»، فتأسست «المدرسة المباركية» سنة ١٢٣٠ هـ.

## الفصل بين المتنازع عن:

أسند حكام الكويت إلى إبراهيم  
المضف مهمة الفصل في الخلافات التي  
قد تنشأ بين العاملين في البحر من  
الغواصين والملاحين والربابنة؛ فاستطاع  
أن يُصرّف أمور هذه المهمة بمفرده،  
فيتصرف الخصمان وكل منهما راضٍ  
بما حكم، ثقةً فيه واعتقاداً بنزاهته،  
حتى قال فيه حاكم الكويت آنذاك الشيخ  
جابر المبارك- يرحمه الله: «إننا نعجب  
أن الخصميين ينصرفان معاً وأحدهما  
راضٌ والآخر ساخط، إلا أنك يا إبراهيم  
ينصرف الخصمان منك وهما راضيان  
بما حكمت...».

وهذه الشهادة العالية كافية لأن تعرف  
مقام هذا المصلح لدى أمراء البلاد  
ومواطنها في وقته.

## إطعام الفقراء وعابري السبيل:

اشتهر مجلس إبراهيم المضف-  
يرحمه الله- باستقبال عابري السبيل  
المارين بالكويت أو القادمين إليها، حيث

# أرسند حکامِ کویتِ إلیہ مهمة الفصل فی خلافات العاملین فی البحر

الخير أعطى بسخاء في السر والعلانية،  
لتكتمل جوانب شخصيته الرائعة التي  
جمعت بين حسن الخلق ورجاحة العقل  
وحلاؤه المنطق.

أوجه الإحسان في حياته

عاش إبراهيم مضاف المضاف حياته  
محسناً بما له ووقته وجهده في كل ما  
ينفع الناس، وقد تعددت أوجه الإحسان  
في حياته، ومنها:

في مجال الوقف:

أوقف الأرض الواقعة في جزيرة فيلكا على «مسجد شعيب» (وفق «الحجية العدسانية» الصادرة بتاريخ ١٥ ذي الحجة عام ١٣٣٧ - ملف مسجد شعيب بوزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية)، كما ساهم - رحمة الله - في تأسيس «مسجد المناعي» في حي الشرق، بالقرب من المدرسة الشرقية «سابقاً». وأوقف عليه عمارة له في «السيف».

في مجال التعليم:

في ليلة ١٢ ربيع الأول سنة ١٣٢٨ اجتمع  
كثير من الناس في ديوان «الشيخ يوسف  
بن عيسى القناعي» لسماع قصة المولد  
النبوي الشريف، ولما انتهى القارئ من  
تلاؤه السيرة الشريفة قام المرحوم «السيد  
ياسين الطبطبائي» وألقى في السامعين  
كلمة دعا فيها إلى فتح المدارس، حيث  
ستساعد على تعلم سيرة الرسول  
ونشرها؛ فكتب الشيخ يوسف بن عيسى  
كلمة في صدر صحيفة طويلة بين فيها  
منافع العلم ومضار الجهل، ووقع تحتها  
يامضائه متبرعاً بخمسين روبيه، ثم  
ذهب إلى أهل الخير يدعوهم للتبرع لبناء  
مدرسة، فكان إبراهيم المضف - يرحمه  
الله - أول من تبرع له بمائة روبيه، ثم زادها

الرفاعي: «فريق الموروث الكويتي» حريص على حفظ تاريخ الدولة وتراثها بالوثائق والراسلات والمخطوطات...

## الكويت موجودة قبل العام ١٦١٣

عبدالله بدران

بوابة البيت الرئيسية

أنور الرفاعي

## ■ وثائق وصور ومقتنيات تحكي تاريخ الكويت وتختزن ذكريات رجالاتها المؤسسين

كدولة قائمة متكاملة بمؤسساتها، كما تثبتها تلك الوثائق وتصور حياة الكويتيين وتوسيع أراضيهم وممتلكاتهم.

ومن المقتنيات أيضاً بعض المعاملات التجارية والوثائق الدالة على وجود الكويت والمصدقة من الحكومة

تاريجية تصور مظاهر حياة الكويت منذ ٢٠٠ و ٢٢٠ عاماً، وهي مختومة في عهد الدولة العثمانية التي كانت تصدر وثائق رسمية...

وهذه الوثائق التاريجية تدحض الكثير من الأباطيل التي أشيعت عن وجود الكويت ككيان مستقل في فترة متأخرة لا تتعدي قرنين، وأنها كانت جزءاً من دول أو أمبراطوريات معينة.

لدي أيضاً وثيقة صادرة عن محكمة في الدولة العثمانية، ونسخة أصلية مختومة بالاختام السريعة العثمانية أو «الباب العالي»، تؤكد وجود الكويت

أكد الباحث في الوثائق التاريجية ورئيس الفريق التطوعي للموروث الكويتي أنور الرفاعي ضرورة العمل الجدي على حفظ هوية الكويت وتراثها، والسعى لتوثيق ذلك كله ليبقى في ذاكرة الأجيال.

وقال الرفاعي، الذي يعمل مع فريق من المتطوعين الكويتيين في لقاء مع «الهوية»، إن للمتحف الأثرية الخاصة في بيوت بعض الكويتيين المهتمين بالموروث دوراً كبيراً ومهماً؛ لأن الوثائق والصور والمقتنيات والأدوات تعدُّ تارياً حقيقياً للبلاد، وتؤرشف الذكريات وتضحيات رجالات الكويت السابقين في تأسيس الكويت، برغم صعوبة الظروف والحياة القاسية.

وكشف الرفاعي أن لديه وثيقة تاريجية معتمدة وموثقة تثبت وجود الكويت قبل العام ١٦١٣، إضافة إلى مراسلات عمرها أكثر من ٣٥٠ عاماً، ووثائق عثمانية تتناول حقبة تاريجية تصوّر مظاهر حياة الكويت منذ نحو ٣٢٠ عاماً... وهذا نص اللقاء:

- لديك عدد من الوثائق التاريجية المهمة عن تاريخ الكويت، كيف تفسّر أهميتها، وما دور مثل تلك الوثائق بصورة عامة؟

أجل، عندي وثيقة تاريجية معتمدة وموثقة تثبت وجود الكويت قبل العام ١٦١٣، وهناك أيضاً مخطوطات ووثائق معتمدة تؤكد وجود الكويت منذ أكثر من ٤٠٠ سنة، ومراسلات عمرها أكثر من ٣٥٠ عاماً، ووثائق عثمانية تتناول حقبة



إحدى الوثائق

■ نسخ أصلية ممهورة  
بختم «الباب العالي»  
تؤكد وجود الكويت كدولة



سينما

الكونغرس

يرفض تسييس أعماله: أتناول القضايا المهمة من زاوية إنسانية

## وليد العوضي مخرج أفلام الغزو والتحرير

عماد النويري



«ليس لدينا واقع سينمائي في الكويت؛ ما هو موجود عبارة عن جهود ومحاولات فردية... السينما في أميركا واقع وتحديات، لكنها عندنا تحديات فقط، ومن باب التحديات لا نستطيع إغلاق باب السينما. وإذا كانت الدولة تقوم بإطعامي وب توفير كل المستلزمات الحياتية لي، فليست مطلوبًا منها أيضًا أن تنجذب أفلامي».

المخرج وليد العوضي



قال: أنا معك قلباً وقاليباً، وأرى أننا يجب ألا ننتظر دعم الدولة إلى ما لا نهاية، فعملية الإنتاج يجب أن تستمر حتى لو بكاميرا بسيطة... دعونا ننتج بكاميرات ٢٥ ملم و ١٦ ملم، ولنلنجأ إلى الـ «ديجيتال» في في» الصغيرة؛ نشتري مجموعة منها ونصنع أفلاماً قليلة التكلفة وتنسق عرضها مع «شركة السينما الكويتية». الفكرة أن نعمل، وصدقوني حين نبدأ سيأتي لنا المحترفون... القطاع الخاص من الممكن أن يساهم بالفعل في دعم الأعمال السينمائية في الكويت، وكذلك الكثير من الفنانين، لأنه بعد عرض فيلم «السدرة» جاءني أكثر من فنان ليقول إنه مستعد للعمل، لكنهم يريدون من يبادر ويضع المشروع على الورق.

بعدما عرض فيلمه الوثائقي «أحلام بلا نوم» العام ٢٠٠٢ في الولايات المتحدة، وفي «مهرجان كان» و«مهرجان بيروت» و«مهرجان مسقط»، قام بعرضه في الكويت بحضور عدد كبير من الشخصيات والمهتمين بالسينما. والفيلم الذي أنتجه تلفزيون الكويت، تحدثت عنه لأيام قنوات تلفزيوني أمريكي كبير، منها «فوكس نيوز»، واعتبرته حدثاً سينمائياً مميزاً.

## ■ في «السدرة» عَكَسَ انتصار الحياة... وفي «تورا بورا» نال إعجاب «كان»

وهو من بطولة الفنان سعد الفرج.

### «ديجيتال» في

لا يسعى وليد العوضي إلى تسييس أعماله: «أتاول قضايا مهمة، ولكن من زوايا إنسانية واجتماعية...». وهو يؤمن بأهمية القطاع الخاص في الإنتاج السينمائي. وعن تجربته في تحقيق وإنجاز فيلم «السدرة» يقول: «تحركت عندما أردت أن أححقق أفلامي بمجهود شخصي وبدعم من بعض المؤسسات. ومع عرض الموضوع على حضرة صاحب السمو أمير البلاد تم إنجاز الفيلم. كانت هناك دراسة جدوى للمشروع ذهبت إلى جهات عدة، كلها تبنت العمل عندما رأت أن العملية جدية. وعندما ذهبت إلى الفنان سعد الفرج قالت له: أنا لا أملك ميزانية للفيلم. فأجابني: حاضر، وأنا لا أريد ديناً واحداً. ولما قرأ السيناريوج

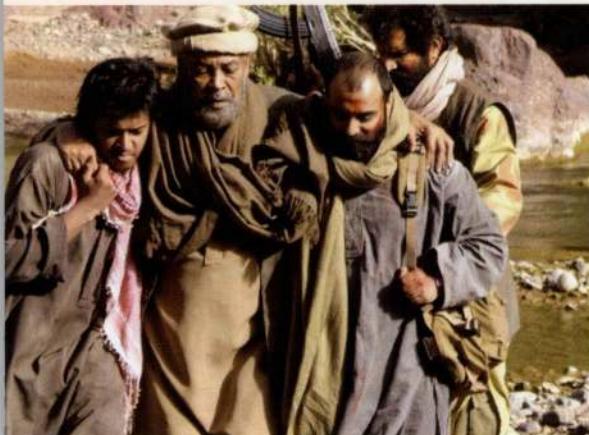
هكذا يشخص المخرج وليد العوضي، الذي أنجز ثلاثة أفلام عن الغزو الصدامي، الواقع السينمائي في الكويت.

بدأ وليد العوضي حياته السينمائية في العام ١٩٩١ مع المخرج «وارنر هيرتزوغ»، وأتيح له التعلم على يد المصور «جون آلان دو» مصوّر التحفة السينمائية «الحي الصيني». وفي العام ١٩٩٥ أنجز فيلمه الوثائقي الأول «لحظة من الزمن» الذي تناول فيه حرب تحرير الكويت. وفي العام ١٩٩٦، أنجز فيلمه الثاني «صمت البراكين» الذي صور فيه معاناة الأسرى في السجون العراقية. وفي العام ١٩٩٩ أنجز فيلمه الثالث «هاتف من الكويت»، وهو فيلم دعائي لإحدى شركات الاتصال... وتتوالت أعماله التسجيلية والروائية القصيرة، منها: «السدرة»، «أحلام بلا نوم»، «الديوانية»، «عاصفة من الجنوب»، وأخيراً «تورا بورا» الذي عرض في السوق الدولية لـ «مهرجان كان» العام ٢٠١١.

مع بداية العام ٢٠٠١ تم العرض الأول لفيلم «السدرة»، وهو روائي قصير مدته ٣٥ دقيقة. والسدرة شجرة كويتية تقاوم أشد الظروف المناخية قسوة، وتميز بأوراقها الصغيرة وأغصانها الشوكية ولحائها القاسي وثمارها الكروية الشكل التي تسمى «الكتار»؛ وتعد شجرة السدرة من الرموز الدائمة للكويت القديمة، واسمها يشير لدى الكويتيين شعوراً بالحنين.

ويحاول الفيلم أن يجيب عن أسئلة كثيرة يبحث عنها البطل في رحلته مع حفيته يوم تحرير الكويت. ويصور الفيلم بشكل عام العلاقة الإنسانية بين الجد والحفيدة التي تعكس في النهاية انتصار الحياة. وقد صور فيلم «السدرة» بفريق أمريكي، ونُفذَ بين نيويورك ولندن،





«تورا بورا» عمل جريء استحق تقدير النقاد



المتألق سعد الفرج في «تورا بورا»



مع النجم سعد الفرج في «مهرجان كان»

## ■ «أحلام بلا نوم» صور تأثير أحداث 11 سبتمبر على المهاجرين في الولايات المتحدة

### ضد التطرف

وبعد انتهاء عرض الفيلم في الكويت شدد العوضي على ضرورة أن يقدم الفنانون الخليجيون الكثير من الأفلام «لنبين للعالم أننا شعوب مواكبة للعصر والتقدم... وهذا لن يتحقق إلا من خلال هيئة خليجية سينمائية تنتج أفلاماً، حتى ولو بمعدل فيلم واحد في العام».

في العام ٢٠٠٥ اختارت مجلة «نيوزويك» المخرج وليد العوضي من بين الشخصيات

«الحلم الأميركي» الذي اهتز بعد تلك الأحداث... لكن الشخصيات جميعها تبقى على إيمانها به.

وفي حديث للصحافة حينها، أجاب العوضي عن سؤال حول سبب اختياره موضوع الفيلم، موضحاً أنه كان في أحد برجي مركز التجارة العالمي يوم ١١ سبتمبر واستطاع تصوير مشاهد بكاميرا رقمية كانت في حوزته. وعن عدم اختياره شخصية مسلمة تعيش في الولايات المتحدة لتحدث عن موقفها مما حدث في مقابل موجة العداء التي طالت المسلمين في أميركا، قال العوضي: «الذين نفذوا العملية هم إرهابيون لا شأن لهم بالإسلام... في فيلمي أردت الابتعاد عن الدين والسياسة. ثم إن بعض المسلمين الذين قابلتهم رفضوا التحدث وكانوا خائفين، فأنا بدأت التصوير بعد الحادثة مباشرة».

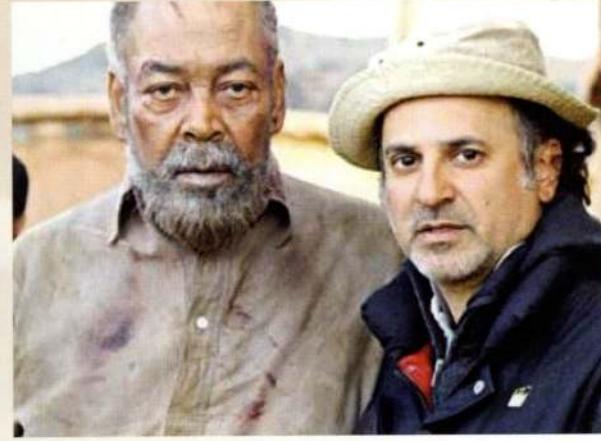
يدرك أن العوضي كان في الولايات المتحدة صيف العام ٢٠٠١، متقدلاً بين لوس أنجلوس وواشنطن ونيويورك، في إطار استعداداته لتصوير فيلم روائي طويل، إلا أن أحداث ١١ سبتمبر التي هزت الولايات المتحدة غيرت مجرى العمل بحكم وجوده خلالها في نيويورك ومشاهدته الدمار والخراب والموت؛ ولهذا قرر أن ينفذ فيلم «أحلام بلا نوم»، الذي يروي انعكاس تلك الأحداث على خمس شخصيات: أحاسيسها ورؤيتها للمستقبل، ويسلط الضوء على ماضيها وطبيعة حياتها في نيويورك قبل ١١ سبتمبر... وكلها شخصيات مهاجرة أتت إلى الولايات المتحدة بحثاً عن

## ■ على القطاع الخاص الخوض في الإنتاج السينمائي... لا يكفي أن ننتظر دعم الدولة

العوضي خلف الكاميرا



عمل بروح الفريق الواحد



استراحة المحاربين على هامش تصوير «تورا بورا»

العربية من مجلة «فاريتي» الأميركية الناقد محمد رضا أن الفيلم «يجسد جدية التوجه لواحدة من أهم القضايا التي تواجه العالم هي الإرهاب والتطرف. والمخرج وليد العوضي قدم تجربة توكل أن السينما الكويتية بأجيالها الجديدة تبشر بحركة سينمائية عالي الجودة».

وأشارت الناقدة ديبورا يونغ من مجلة «هوليود ريبورتر» الأميركية المتخصصة ومديرة «مهرجان تاور مينا» السينمائي الدولي إلى أن الفيلم «لا يقل بمواصفاته الفنية والموضوعية عن المستوى العالمي للجودة الفنية، إضافة إلى ذهابه إلى موضوع لم تذهب إليه السينما العربية أو العالمية على حد سواء»، منوهة بالأداء «المتميز» للنجم القدير سعد الفرج، و«رحلة العذابات التي قامت بها الشخصية التي يقدمها».

ولايزال العوضي يواصل رحلة السينما الشاقة، ويختار لأفلامه موضوعات شائكة، ما يجعل أعماله محل نقاش دائم من قبل النقاد... لكنه يؤكد أنه مازال لديه الكثير، لاسيما أنه يؤمن بضرورة أن يعمل المخرج في ظل منظومة متكاملة مبنية على أساس علمي سليم... إنه باختصار مخرج مغاير يعمل بجد ولا يعرف الملل.

بمدينة كان الفرنسية في مايو الماضي، نَوَّه العوضي بالدعم الإعلامي الذي يحظى به الفيلم، والذي تم اختياره للعرض في عدد من المهرجانات الرسمية من بينها «فينيسيا» و«تورونتو» و«أبوظبي». وقال: «أنتظر هذه اللحظة بفارغ الصبر، لأنها تسجل تاريخاً جديداً وحضوراً متعددًا للسينما الكويتية في أهم المهرجانات السينمائية الدولية... وإنه شرف كبير أن أرفع علم بلادي في مهرجان كان. وقد حرصت على تقديم إنتاج سينمائي يتصدى لموضوع محوري هو مواجهة الإرهاب والتطرف، عبر حكاية رجل يحاول استرداد ابنه الذي جنَّدته إحدى المنظمات الإرهابية المتطرفة، ويقطع لذلك رحلة طويلة تصل به إلى جبال تورا بورا في أفغانستان».

وأشاد العوضي بالدور الكبير الذي جسَّده الفنان الكويتي القدير سعد الفرج «الأب الروحي للسينما الكويتية»، مشيراً إلى مشاركته في الفيلم الرائد «بس يا بحر» مع المخرج الكويتي القدير خالد الصديق، «وها هو اليوم يكمل المشوار مع الجيل الجديد في السينما الكويتية».

وكان عدد من نقاد السينما العربية والعالمية أشادوا بالفيلم الكويتي «تورا بورا»، إذ أكد مدير تحرير النسخة

## ■ نقاد: تجربة العوضي تؤكد أن السينما الكويتية الجديدة تبشر بـراك «عالى الجودة»

الأكثر تأثيراً في العالم العربي، باعتباره من المخرجين الذين يقدمون أعمالاً مؤثرة... وقد اعتبر البعض وقتئذ أن هذا الاختيار جاء نتيجة تأييد العوضي في أفلامه للمواقف الأميركية، لكنه علق على ما يقال موضحاً: «أنا كإنسان ضد التطرف ومع الحرية. أكره التسلط، وأناقش في أفلامي بكل وضوح بعض هذه الآراء. ليقل البعض ما يشاء، وأنا من حقي أيضاً أن أقول ما أريد».

ومع افتتاح عرض فيلمه الروائي الطويل الأول «تورا بورا» في قصر المهرجانات

## ■ سعد الفرج «الأب الروحي للسينما الكويتية»... بدأ مع «بس يا بحر» وواصل مع الجيل الجديد

الأمّاراء الـ ثلاثة التـ زمـوا وصـيـة رـسـول اللـه وـاستـشـهـدوا دون رـاـيـة إـسـلام

# زيد وجعفر وعبد الله... حملوا لواء «مؤتة» وصنعوا انتصارها

ابراهيم عبد المنعم سيد

والإنجيل والقرآن ومن أوفى بعهده من الله  
فاستبشرـوا بـبيـعـكـمـ الـذـيـ باـيـعـتـمـ بهـ وـذـلـكـ هوـ  
الفـوزـ العـظـيمـ.

فـسبـحـانـ اللـهـ أـنـفـسـ هـوـ خـالـقـهاـ وـأـمـوـالـ  
هـوـ رـازـقـهاـ فـهـوـ المـنـعـمـ بـالـأـنـفـسـ وـالـمـنـفـضـلـ  
بـالـأـمـوـالـ وـهـوـ وـحـدـهـ الـخـالـقـ الرـزـاقـ ذـوـ الـقـوـةـ  
الـمـتـنـ وـقـدـ اـشـتـرـاهـاـ سـبـحـانـهـ بـجـنـةـ عـرـضـهـاـ  
الـسـمـاـوـاتـ الـأـرـضـ وـلـهـذـاـ رـبـ الـبـيعـ.

وـقـدـ اـسـتـقـرـتـ هـذـهـ الـحـقـائـقـ فـيـ قـلـوبـ  
الـمـؤـمـنـيـنـ الـذـيـنـ هـدـاـهـمـ اللـهـ لـلـحـقـ فـأـلـزـمـواـ  
أـنـفـسـهـمـ بـاتـبـاعـهـ وـالـدـافـعـ عـنـهـ مـهـماـ تـصـدـيـ  
لـهـ الـبـاطـلـ فـدـيـنـ اللـهـ الـذـيـ أـرـسـلـ بـهـ النـبـيـ  
مـحـمـدـاـ ﷺـ هـوـ تـحرـيرـ لـلـبـشـرـ مـنـ عـبـودـيـةـ  
الـعـبـادـ إـلـىـ الـعـبـودـيـةـ لـلـهـ وـحـدـهـ،ـ وـالـجـهـادـ  
سـبـيلـ لـنـصـرـةـ هـذـاـ دـيـنـ وـالـمـجـاهـدـ هـوـ خـيرـ  
الـنـاسـ فـعـنـ اـبـنـ عـبـاسـ رـضـيـ اللـهـ عـنـهـ أـنـ النـبـيـ ﷺـ  
قـالـ:ـ أـلـاـ أـخـبـرـكـمـ بـخـيـرـ النـاسـ رـجـلـ مـمـسـكـ

بـعـنـانـ فـرـسـهـ فـيـ سـبـيلـ اللـهـ،ـ وـعـنـ أـبـيـ هـرـيـرـةـ  
رـضـيـ اللـهـ عـنـهـ قـالـ:ـ قـيـلـ يـارـسـولـ اللـهـ مـاـ يـعـدـ الـجـهـادـ  
فـيـ سـبـيلـ اللـهـ عـزـ وـجـلـ؟ـ قـالـ لـاـ تـسـتـطـيـعـونـهـ  
فـأـعـادـ عـلـيـهـ مـرـتـيـنـ أـوـ ثـلـاثـاـ كـلـ ذـلـكـ يـقـولـ لـاـ  
تـسـتـطـيـعـونـهـ وـقـالـ فـيـ الـثـالـثـةـ:ـ مـثـلـ الـمـجـاهـدـ  
فـيـ سـبـيلـ اللـهـ كـمـثـلـ الصـائـمـ الـقـائـمـ الـقـانتـ

بـآـيـاتـ اللـهـ لـاـ يـفـتـرـ مـنـ صـلـاـةـ وـلـاـ صـيـامـ حـتـىـ  
يـرـجـعـ الـمـجـاهـدـ فـيـ سـبـيلـ اللـهـ

وـصـدـقـ اللـهـ فـيـ تـكـرـيـمـهـ لـلـشـهـدـاءـ أـعـظـمـ  
تـكـرـيـمـ حـيـثـ قـالـ سـبـحـانـهـ:

«ـ وـلـاـ تـحـسـنـ الـذـيـنـ قـتـلـواـ فـيـ سـبـيلـ اللـهـ  
أـمـوـاتـاـ بـلـ أـحـيـاءـ عـنـدـ رـبـهـمـ يـرـزـقـونـ.ـ فـرـحـينـ  
بـمـاـ أـتـاـهـمـ اللـهـ مـنـ فـضـلـهـ وـيـسـتـبـشـرـونـ بـالـذـيـنـ  
لـمـ يـلـحـقـوـ بـهـمـ مـنـ خـلـفـهـمـ أـلـاـ خـوفـ عـلـيـهـمـ

تصـدـواـ لـهـذـاـ دـيـنـ الـذـيـ اـخـتـارـ اللـهـ نـبـيـهـ  
مـحـمـداـ صـلـىـ اللـهـ عـلـيـهـ وـسـلـمـ لـيـبـلـغـهـ لـلـنـاسـ  
كـافـيـهـ وـنـالـ الرـسـوـلـ وـالـذـيـنـ آـمـنـواـ مـعـهـ أـذـيـ  
كـثـيـرـ مـنـ قـرـيـشـ الـتـيـ لـمـ تـدـخـرـ جـهـداـ فـيـ  
استـخـدـامـ وـسـائـلـ تـعـيقـ مـسـيـرـ الدـعـوـةـ وـلـكـنـ  
الـرـسـوـلـ أـمـامـ عـنـادـ قـرـيـشـ وـمـشـرـكـيـ الـجـزـيرـةـ  
الـعـرـبـيـةـ وـمـاـجـاـوـرـهـاـ لـمـ تـلـنـ لـهـ قـنـاةـ بـلـ هـمـسـ  
فـيـ سـعـيـ الـتـارـيـخـ اـفـتـحـ لـيـ طـرـيـقاـ فـقـدـ قـرـرـتـ  
أـنـ أـسـيـرـ وـكـانـ الـهـجـرـةـ إـلـىـ الـمـدـيـنـةـ بـدـاـيـةـ  
الـانـطـلـاقـ بـالـدـعـوـةـ إـلـاـزـاءـ مـلاـحـقـةـ الـمـشـرـكـينـ  
لـلـمـسـلـمـيـنـ كـانـ الـأـمـرـ بـالـجـهـادـ قـالـ سـبـحـانـهـ:  
«ـ أـذـنـ لـلـذـيـنـ يـقـاتـلـونـ بـأـنـهـمـ ظـلـمـوـ وـإـنـ اللـهـ  
عـلـىـ نـصـرـهـ لـقـدـيـرـ»ـ.

فـكـانـ الـجـهـادـ بـحـقـ جـهـادـ دـفـاعـ لـإـعـلـاءـ كـلـمـةـ اللـهـ  
وـرـدـاـ لـلـعـدـوـنـ وـالـتـصـدـيـ لـأـئـمـةـ الـكـفـرـ الـذـيـنـ  
حاـولـوـ أـلـاـ تـصـلـ دـعـوـةـ إـسـلـامـ إـلـىـ رـعـيـاـهـمـ.  
وـالـجـهـادـ هـوـ أـعـلـىـ درـجـاتـ التـضـحـيـةـ بـالـنـفـسـ  
وـالـمـالـ فـهـوـ صـفـقـةـ رـابـحةـ يـقـولـ سـبـحـانـهـ:ـ «ـ إـنـ  
الـلـهـ اـشـتـرـىـ مـنـ الـمـؤـمـنـيـنـ أـنـفـسـهـمـ وـأـمـوـالـهـ  
بـأـنـ لـهـمـ الـجـنـةـ يـقـاتـلـونـ فـيـ سـبـيلـ اللـهـ  
فـيـقـاتـلـونـ وـيـقـتـلـونـ وـعـدـاـ عـلـيـهـ حـقـاـ فـيـ الـتـورـةـ



الـإـسـلـامـ هـوـ الرـسـالـةـ الـخـاتـمـةـ لـجـمـيعـ  
الـرـسـالـاتـ السـمـاـوـيـةـ مـحـورـهـاـ عـقـيـدـةـ  
الـتـوـحـيدـ لـلـهـ سـبـحـانـهـ فـهـوـ رـبـ كـلـ شـيـءـ وـهـوـ  
الـخـالـقـ لـكـلـ مـاـ فـيـ الـكـوـنـ مـاـ نـرـىـ وـنـدـرـكـ

وـمـاـ يـخـفـىـ عـلـىـ عـقـولـنـاـ إـدـرـاكـهـ.  
وـلـقـدـ جـاءـ إـلـسـلـامـ بـأـكـمـلـ التـشـرـيـعـاتـ لـكـلـ  
الـقـضـاـيـاـ الـتـيـ تـخـصـ حـيـاةـ إـلـيـنـانـ لـتـكـونـ  
نـبـرـاسـ هـدـاـيـةـ لـهـ فـيـ دـنـيـاهـ فـضـلـاـ عـمـاـ  
شـرـعـهـ إـلـسـلـامـ مـنـ عـبـادـاتـ يـرـجـوـ بـهـ  
الـمـسـلـمـ رـضـوـانـ اللـهـ مـعـ مـعـاـمـلـاتـ تـرـسـمـ  
لـلـمـسـلـمـ الـصـرـاطـ الـمـسـتـقـيمـ فـيـ حـيـاتـهـ.  
هـذـاـ هـوـ جـوـهـرـ إـلـسـلـامـ وـلـكـنـ كـفـارـ قـرـيـشـ

ولهم يحزنون يستبشرون بنعمة من الله  
وفضل وأن الله لا يضيع أجر المؤمنين».

والجهاد الحق هو الذي قصد به إعلاء  
كلمة الله قال رسول الله ﷺ: من قاتل  
لتكون كلمة الله هي العليا فهو في سبيل  
الله». والشهداء فضلاً عن استشهادوا  
في سبيل الله متعددون فعن سعيد بن زيد  
أن النبي ﷺ قال: «من قتل دون ماله فهو  
شهيد ومن قتل دون نفسه فهو شهيد ومن  
قتل دون دينه فهو شهيد ومن قتل دون أهله  
 فهو شهيد» وغيرهم شهداء كثيرون.

وهؤلاء جميعهم لهم في الآخرة ثواب  
الشهداء لأنهم ضحوا بأرواحهم فهم أكرم  
الناس وأطهر الخلق، وأشجع الأبطال لأن  
الجود بالنفس أغلى غاية الجود بها وشعار  
الشهيد مخاطبة نفسه:

أقول لها وقد طارت شعاعاً  
من الأبطال ويحك لن تراعي  
صبراً في مجال الموت صبراً  
فما نيل الخلود بمستطاع

فلو سألت بقاء يوم على  
الأجل المقدر لك لن تطاعي  
والحقيقة التي لا ينكرها إلا مكابر أن القتال  
في الإسلام قتال دفاع ولنا رأي يناقض  
مسار عليه كتاب السيرة من إطلاق مسمى  
(غزوة) على كل موقعة قادها الرسول في  
تصديه لعدوان قريش ومشركي الجزيرة لما  
يوحى به هذا المسمى (غزوة) من إيحاءات  
ترتبط بالواقع المعاصر، فجهاد الرسول  
و أصحابه جهاد دفاع ولم يسبق الرسول  
و أصحابه إلى الميدان إنما كان العدو دائمًا  
هو المعتدي لأن قريشاً لم تقنع بما فعلته مع  
الرسول والمسلمين في مكة من أذى عانى منه  
المسلمون بل ألمهم أن يجد الرسول وأصحابه  
المؤمن في المدينة فكان العدوان من المشركين  
في مكة وشبه الجزيرة وماجاورها طمعاً في  
القضاء على الدعوة التي ناصبوها العداء

## ■ جعفر بن أبي طالب احتضن الراية بعديه بعد ما قطع يده... واستشهد بعد ٩٠ طعنة

لذا كان عدوان المشركين متتابعاً يريدون  
إطفاء نور الله. ولكن الله نصر نبيه على  
هؤلاء الذين أذلهم الله.

ولو أحصينا قتلى الأعداء المشركين في كل  
المعارك التي كانوا فيها أهل عدوان لأدركنا  
أن مصطلح (غزوة) ليس في موضعه لأن  
اسم على غير مسمى لإيحاءاته التي تجافي  
المنطق الحق.

ولتأخذ موقعة مؤتة مثلاً على عدوانية  
الكافرين فقد بعث النبي الحارث بن عمير  
رسولاً إلى ملك بصرى فلما نزل الحارث  
مؤتة عرض له شرحبيل بن عمرو الغساني  
فقتل الحارث رسول رسول الله فضلاً عن  
أحداث مؤلة ارتكبها أعداء الإسلام تجاه  
من أسلم من عرب الشام.

لذا كان لزاماً أن يواجه الرسول هذه  
الاعتداءات التي دأب أهل الشام التابعون  
للدولة الرومانية على ارتكابها.

فأمر الرسول بالاستعداد حتى بلغ عدد  
المسلمين ثلاثة آلاف مجاهد. وأمر عليهم  
زيد بن حارثة وقال إن قتل زيد فجعله زعيم  
أبي طالب وإن قتل فعبدالله بن رواحة  
وأوصاهم بتقوى الله ولا يغيروا ولا يقتلون  
وليداً ولا امرأة ولاشيخاً فانياً ولا منعزاً  
في صومعته، ولا يقطعوا شجراً ولا يهدموا  
بناءً.

وعندما وصل المجاهدون إلى معان فوجئوا

## ■ زيد بن حارثة وعبدالله بن رواحة توغل في صفوف العدو واستبسلاً حتى فازا بالشهادة

بأن العدو حشد مائتي ألف مقاتل فتشاور  
المسلمون كيف التصدي لهذه الحشود فرأى  
بعضهم إخبار رسول الله بخشود العدو  
حتى يمدنا بالمدد أو يأمرنا بالقتال وقال  
آخرون لزيد: لقد نزلت بلاد هؤلاء وأخفت  
أهلها فلنرجع. ولكن عبد الله بن رواحة  
جسم الموقف قائلاً:

والله إن الذي تكرهون للذي خرجتم  
تطلبون الشهادة، وما نقاتل هؤلاء بعدد ولا  
قوة ولا بكثره ما نقاتلهم إلا بهذا الدين الذي  
كرمنا الله به فانطلقوا فإنما هي إحدى  
الحسينيين إما النصر وإما الشهادة.

فأثارت كلماته مشاعر المجاهدين وانطلق  
زيد بالناس إلى مؤتة حيث وقعت ملحمة  
سجل فيها القادة الثلاثة بطولة فذة فقد  
استبس زيد وتوغل في صفوف الأعداء  
حتى استشهد فأخذ الراية جعفر متصدراً  
لجموع المشركين الذين تجمعوا عليه فاستمر  
في قتالهم ونزل عن فرسه وهو ينشد:  
يا حبذا الجنة واقتراها

طيبة وباردة شرابها  
وقاتل بشجاعة حتى قطع يده اليمنى  
فحمل اللواء بشماله فقطعت فاحتضنه  
بعضيه إلى أن استشهد بعد أن بلغت  
جراحه تسعين طعنة برمح أو ضربة بسيف  
أو رمية بسهم وكلها جراحات في صدره  
ولقد كرمه الله بأن جعل له جناحين يطير  
بهما في الجنة حيث يشاء وتسليم الراية  
عبد الله بن رواحة الذي قاتل ببسالة حتى  
استشهد وهكذا جاد الثلاثة بأرواحهم  
فعملوا بالشهادة التي هي النعيم المقيم.

وأجمع المجاهدون على قيادة خالد بن  
الوليد الذي أنقذهم من موت محقق حيث  
كان قراره بالانسحاب وفق خطة تم عن  
عقبالية خدعت العدو وأنقذت المسلمين.  
والحق أن موقعة مؤتة كانت مقدمة لفتح  
بلاد الشام وتحريرها من الرومان الذين  
كانوا من ألد أعداء الإسلام.

مثل المحتلون الفرنسيون بجثته وسحلوها في الشوارع والأسواق

## الشهيد زيان عاشور... أسد صحراء الجزائر

عبد الكريم المقداد



الشهيد زيان عاشور (1919-1959)

التحريرية، عينه المجاهد «مصطفى بن بولعيد» مسؤولاً عن المنطقة الصحراوية، فشرع في تجنيد الشباب وتدريبهم وتنظيمهم ضمن اللجان الشعبية في المدن والقرى استعداداً للكفاح المسلح ولم تمض أسابيع حتى اعتقلته قوات الاحتلال مجدداً في الأول من نوفمبر 1954، وساقته ومعه المجاهد بن بولعيد وعدد من المناضلين إلى سجن الكدية» في قسنطينة.

أطلق سراح زيان بعد نحو سنة من الاعتقال، فعاد إلى كفاحه وقام بجولة واسعة لإتمام التحضيرات التي بدأها قبيل اندلاع الثورة في التنظيم والتجنيد وجمع الأسلحة، ثم اجتمع بقادة المناضلين وقررموا إنطلاق الثورة والاسراع في تكوين نواة لـ«جيش التحرير الوطني» وتجمع الأسلحة وإبقاءها في أيدي المجاهدين ... في أكتوبر 1954 التحق زيان

أي موقع يطلبه، مقابل تخليه عن النضال في صفوف الحركة الوطنية، فرفض رفضاً قاطعاً، مازاد حقد السلطات عليه فقررت منهعه من فتح أي محل تجاري يقتات منه هو وأسرته، وفرضت عليه رقابة صارمة، ولما تعذر عليه مواصلة عمله ونشاطه النضالي غادر إلى فرنسا وواصل هناك مسيرته النضالية، إذ أُسندت إليه مسؤولية «حركة الأنصار» في المناطق المتوسطة من فرنسا. وفي العام 1952 تلقى أمراً من الحزب بتظيم تظاهرة في مدينة ليون من دون تصريح من السلطة الفرنسية، وبالفعل شارك في التظاهرة نحو خمسة آلاف جزائري، تقدمهم زيان نفسه رافعاً علم بلاده للمرة الأولى ... وحاوت الشرطة تفريق التظاهرة، لكنه منها حتى وصل المتظاهرون إلى مقر الولاية.

### اعتقالات متواتلة

رجع زيان عاشور إلى أرض الوطن، وفور وصوله سارعت سلطات الاحتلال إلى اعتقاله لكنها أفرجت عنه سريعاً وفي تلك الفترة رزق بولد سمّاه جمال عبد الناصر» تيمناً بنجاح الثورة المصرية» في 23 يوليو 1952؛ لكن فرحته لم تدم طويلاً فبينما كان يحاول السفر للمشاركة بمؤتمر الحزب في بلجيكا العام 1953 عاودت السلطات الاستعمارية اعتقاله فلم يتمكن من الحضور، بعد خروجه من المعتقل، وقبيل اندلاع الثورة

أذاق المحتل الفرنسي مرارة الهزيمة والهوان، ووقع في صفوفه الكثير من الخسائر في الأرواح والعتاد، فلما تمكّن منه جنود الاحتلال لم يكتفوا بقتله، بل عمدوا إلى التمثيل بجثته وسحلها في الطرقات على مرأى من المارة ... إنه الشهيد الجزائري «زيان عاشور» ابن قرية البيض» التابعة لولاية «بسكرة» الذي ولد في العام 1919 لأسرة متدينة، فحفظ القرآن الكريم ولم يتجاوز عمره الخامسة عشرة وتحت وعيه على فظاعات الاحتلال بحق شعبه وبلده، فقرر النضال ضده بكل الوسائل الممكنة خصوصاً بعدما لمسه ورأه خلال تجنيده قسراً مع أبناء جيله من الشبان الجزائريين في صفوف جيش الاحتلال، حيث استمر في الخدمة الإلزامية حتى العام 1944. وبعد تركه الجيش الفرنسي انخرط زيان في «حزب الشعب الجزائري» ثم في حركة الانتصار للحربات الديمocratique» التي أُسندت إليه فرع الدعاية والأخبار» في بلدة «أولاد جلال» وقد دفعته ظروف العمل السياسي إلى فتح دكان في تلك البلدة، ثم مقهى عرف باسم «مقهى الشباب» وكان في الواقع منتدى للشباب يتلقون فيه دروساً في الوطنية والنضال وتعليمات من الحزب، ما حدا بسلطات الاحتلال إلى غلق المقهى واعتقال صاحبه مرات عدة وإثر الإفراج عنه العام 1948 عرضت عليه سلطات الاستعمار أن توفر له ما يريد وتوظفه في



أسرى جزائريون يحرسهم جندي فرنسي (من أرشيف الثورة)

تجمع للعدو في منطقة «جبل بو كحيل» أسرى عن إسقاط طائرة فرنسية، لكن المجاهدين خسروا 15 من مقاتليهم في ذلك الهجوم.

ويذكر التاريخ العديد من المعارك الأخرى التي قادها المجاهد زيان، منها معركة عمورة التي غنم فيها المجاهدون 55 قطعة سلاح وكمية من الذخائر و«معركة درمل» التي استشهد فيها مجاهد واحد، إضافة إلى معارك «غمرة» و«مناعة» و«وادي الحمي» و«زمرة» وغيرها.

وأشارت الهجمات التي شنّها المجاهدون في الجنوب بقيادة الشيخ زيان الذعر في صفوف المستعمر، ماجعلهم يجمعون حشوداً كبيرة في المنطقة، خوفاً من امتداد لهيب الثورة إلى كامل الصحراء ... وفي 7 نوفمبر 1956 وقعت في «خلفون» بمنطقة البيض معركة ضارية بين جيش زيان وقوات العدو المدجدة بأحدث الأسلحة والمحمية بالطائرات... استمرت المعركة 36 ساعة، وأسفرت عن استشهاد البطل زيان وسبعة من رفاته هم: العربي أولاد موسى، الصادق سعودي، الشيخ جهرة، عبد الرحمن شخصوخ، الجيلاني ثامر، محمد قرمي، عبد الحميد سعيدان، وابتهاجا بهذا النصر عمد جنود الاحتلال الفرنسي للتّمثيل بجثة الشهيد زيان، وراحوا يسحلونها في شوارع وأسواق المنطقة، في محاولة للتأثير في معنويات الشعب الجزائري.

مندسون في صفوف جيشه للقضاء عليه بالاتفاق مع أحد مساعديه، لكن زيان علم بالمؤامرة وأوقف مهندس العملية المدعو «أحمد بن عيسى» ولم يحاكمه بنفسه حتى لا يقال إنه تحامل عليه، بل أرسله إلى زميله المناضل «الحواس» في ناحية بسكرة وهناك اعترف بكل اتصالاته ودلّ على المحرض الرئيسي والمعاونين معه فحوكم بتهمة الخيانة ونفذ فيه حكم الإعدام. وتم التكتم على المؤامرة في حينه حتى لا تؤثر في مسار الثورة. أما الرجل الذي كان من المفترض أن يحل محل القائد لو نجحت مؤامرة اغتياله فقد جرده زيان عاشر من المسؤولية، ولم يعدمه.

#### المعارك والشهادة

برغم استشهاده المبكر خاص البطل زيان عاشر معارك وهجمات وكمائن عديدة ضد العدو الفرنسي في المنطقة الصحراوية التي كان مسؤولاً عنها. ومن المعارك الشهيرة التي قادها في العام 1956 «معركة قعيق» التي دامت يومين كاملين، واستخدم فيها الفرنسيون مختلف الأسلحة، لكنهم تكبدوا خسائر فادحة في الأرواح على أيدي مقاتلي القائد زيان الذين استبسلا في ميادين القتال.

وفي مايو من العام نفسه قاد زيان هجوماً على مراكز العدو في منطقة «عين الريش» حيث تمكّن المجاهدون من الاستيلاء على 50 قطعة سلاح. كما قاد هجوماً آخر على

## ■ أصر على مواصلة النضال رافضاً إغراءات سلطات الاحتلال بالمال والجاه والوظيفة

بمعامل الثوار في الجبال، وهناك عرف بين المجاهدين بلقب الشيخ زيان تقديراً لثقافته ومكانته العلمية. وتؤكد الوثائق أن 1300 مجاهد كانوا تحت قيادته سنة 1956.

#### رجل الصحراء

تلقي زيان من قائد المباشر المجاهد بن بلعيد، الذي تمكن من الفرار من سجنه، دعوة لحضور اجتماع عام لمنطقة «الأوراس» تحضره أيضاً قيادات الثورة في المنطقة الأولى» فشد الرحال إلى «الجبل الأزرق» في ظروف محفوفة بالمخاطر. وما إن وصل حتى استقبله بن بلعيد قائلاً: «أهلاً بالرجل المحنك الذي نعتمد عليه في الصحراء». وأخبر بن بلعيد الحاضرين بتعيين زيان مسؤولاً عن الصحراء، وبذلك أصبح أول قائد عسكري ميداني في المنطقة الصحراوية التي عرفت فيما بعد باسم «الولاية السادسة».

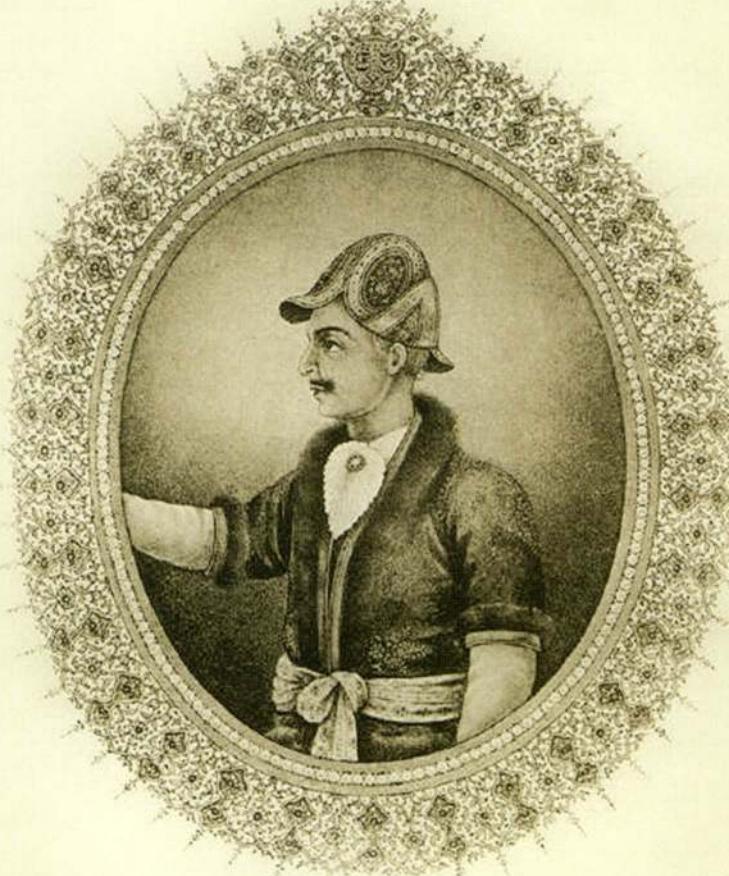
ويذكر أحد المجاهدين الذين عايشوا تلك الفترة أن المجاهد بن بلعيد عقد مع زيان عاشر اجتماعاً خاصاً تناولاً فيه أوضاع الثورة وحال الشعب وتم الاتفاق على موصلة اللقاء في اليوم التالي، لكن يد الخيانة كانت أقرب، فاستشهد مصطفى بن بلعيد بانفجار الراديو الذي كان يستمع إليه.... لكن المهم أن جميع القادة علموا آنذاك أن الشيخ زيان هو القائد الحقيقي للصحراء.

تعيين زيان قائداً لم يعجب البعض فخطط

استبسّل في قتال البريطانيين بما تيسّر من إمكانات... وحقق استقلال بلاده

## بيمسن ثابا... صانع نيبال المعاصرة

منصور مبارك



بيمسن ثابا

يعود تاريخ «نيبال» إلى زمن بعيد. فتلك المملكة، التي تحولت منذ نحو ثلاث سنوات (٢٨ مايو ٢٠٠٨) إلى النظام الجمهوري، وعلى الرغم من صغر مساحتها مقارنة بالدولتين العظيمتين الصين والهند اللتين تحيطان بها، حفلت بصفحة بيضاء من النضال ضد الاستعمار والهيمنة الخارجية... وحتى وقت قريب يكاد تاريخ نيبال أن يكون سلسلة متصلة من العمل الدؤوب على الاستقلال والحفاظ على سيادة هذا البلد الصغير.

«معاهدة سيفاولي» في العام ١٨١٦، وكان من أبرز بنودها استيلاء البريطانيين على ثلث أراضي نيبال. وتعود أسباب تلك الحرب إلى التوسيع الإمبراطوري والاستعماري الذي كانت تمارسه «شركة الهند الشرقية» والذي بدأ منذ العام ١٧٦٧ عندما قامت القوات البريطانية بغزو نيبال

عنها، لكنهم أذعنوا لها بهدف الحفاظ على كيانهم وجودهم.

أكبر الحروب والصراعات التي خاضتها مملكة نيبال كانت ضد القوات البريطانية التي تحركت تحت غطاء «شركة الهند الشرقية»؛ وسميت هذه الحرب بـ«الغوركا»، وانتهت بتوقيع الطرفين المقاتلين على

لقد كانت الحروب المتعددة التي خاضها النيباليون متواصلة، وبعضها كان مفروضاً عليهم ولا قدرة حقيقة لديهم على خوضها، كما أن بعض تلك الحروب اندلع في وقت واحد، ما جعل النيباليين يواجهون ظروفاً عصيبة ويرضخون في نهاية المطاف إلى حلول واتفاقات لم يكونوا راضين



ثابا رئيس وزراء نيبال

الوحيد في آسيا الذي كانت لديه الشجاعة ليقمع القوى الاستعمارية... لكن ما لم يتحققه البريطانيون بقوتهم العسكرية تمكنا من تحقيقه بالسياسة وألاعيبها؛ فقد اتصل الساسة البريطانيون بخصوص بيمسن في القصر الملكي ولفقوا له تهمة زائفه عن محاولته تدبّر مؤامرة لقتل الملك... وبالفعل نجحت المكيدة البريطانية وسارع رجال الملك إلى اعتقال بيمسن وسجنه، ليموت بعد مدبة طريقة غامضة.

ولا ينسى النيباليون معركة بيمسن ثابا الطويلة ضد الاستعمار، وجميعهم يذكر جيداً الكيفية التي أفنى بها سني عمره وضحي ب حياته من أجل بلده نيبال. وحتى وقتنا الراهن، قد تتصارع القوى السياسية في نيبال على طريقة إدارة البلاد والهدف الذي يجب أن تسير إليه، سواء كانت مملكة أو جمهورية أو تبني نظاماً سياسياً واقتصادياً مغايراً، إلا أنهم جميعاً ينظرون إلى ثابا على أنه من فتح الطريق لاستقلال نيبال، كما يتذكرون جيداً كلمات ملوكهم «رانا بهادر شاه» الذي قال يوماً: «حينما أموت فإن الأمة لن تموت، ولكن حين يموت ثابا ستُسقط الأمة»... ولعل تلك الكلمات هي ما جعل بيمسن ثابا حياً في قلوب أبناء نيبال.

والسياسة. وحسبما ينقل المؤرخون، فإن بيمسن ثابا كان واعياً بالأطماع التوسعية لـ«شركة الهند الشرقية» والطريقة التي رسمت بها السلطات البريطانية خططها للتمدد والسيطرة التامة على شبه القارة الهندية من خلال هذه الشركة... عاد بيمسن من الهند، وفور عودته أمر ملك نيبال بتعيينه رئيساً للوزراء، فكانت أولى خطواته السياسية محاولة إيجاد إجماع بين دول جنوب آسيا على أهمية محاربة «شركة الهند الشرقية». وبالفعل أثمرت جهوده إعلان الحرب على الشركة في العام 1816.

وعلى الرغم من أن القوة العسكرية لنيبال لم تكن تقارن بقوة الإمبراطورية البريطانية، فضلاً عن الضغط الكبير الذي كانت تمارسه الصين على نيبال بعدما هزمتها في حرب العام 1792 وأرغمتها على توقيع اتفاقية مهينة بكل المقاييس؛ إلا أن النيباليين خاضوا معركة شرسة ضد البريطانيين. ولم تفلح محاولات البريطانيين لإقصاء بيمسن ثابا عن السلطة، فقد استمر رئيساً للوزراء خلال الحرب وبعدها، وبقي في المنصب حتى مقتله في العام 1837... وطوال سنوات تبوئه منصبه السياسي انشغل ثابا في تحديد نيبال، فبذل جهوداً متواصلة لتحديث الجيش وتطوير آلته العسكرية، ساعياً إلى تقريب بلده الصغير نيبال من مستوى الدول الأوروبية. كذلك أدخل العديد من الإصلاحات على النظام القانوني والاجتماعي، وانشغل بتحديث البنية التحتية في مناطق نيبال المختلفة، وإليه يعزى الفضل في تدشين نيبال الدولة بوجهها المعاصر.

ويرى المؤرخون أن قوة بيمسن ثابا تكمن في أن خسارة الحرب ضد البريطانيين لم تقض على طموحه في إبعاد بلده نيبال عن نفوذهم؛ وهذا ما جعل مفكراً كبيراً مثل كارل ماركس يقول: «إن بيمسن ثابا هو

## ■ عجز البريطانيون عن النيل منه عسكرياً فدبّروا له تهمة محاولة قتل ملك بلاده

للمرة الأولى.

في ذلك الوقت لم تكن نيبال سوى مجموعة ممالك صغيرة متفرقة أكبر منها «غوركا»؛ وقبل ذلك لعب البريطانيون على التناقضات القائمة بين تلك الممالك الصغيرة، وراحوا يتصلون بكل منها على حدة ويدعونها لإعادة رسم الخريطة السياسية لنيبال. وتحقق لهم ذلك بعدما تمكنا من هزيمة «مملكة غوركا» ببرى المالك النيبالي وأشدتها بأساً، ومن ثم توحيد المالك وإعطاؤها اسم «مملكة نيبال» واحتياز مدينة «كاتماندو» عاصمة لها.

وفي ذاكرة النيباليين أسماء كثيرة لأبطال خاضوا الحرب ضد البريطانيين وضحوا بأرواحهم في سبيل استقلال نيبال ووحدتها، ومن بين هؤلاء «بيمسن ثابا» المولود في غوركا.

لم يكن بيمسن ثابا غريباً عن العمل السياسي والضافي، فهو والد الجنرال «amar سنغ ثابا»، الذي كان مقتلاً من ملك نيبال «ناريان شاه»، كان أيضاً من أبرز أبطال المقاومة ضد البريطانيين... ونظرًا إلى علاقة والده بالملك، نشأ بيمسن قريباً من القصر الملكي، وشبّ مع ولديه نيبال في ذلك الوقت الأمير «رانا بهادرور»، وأصبح فيما بعد سكرتيراً شخصياً له.

وفي أيام شبابه استطاع بيمسن أن يكتسب المهارات السياسية والاستراتيجية، خصوصاً في الفترة الطويلة التي رحل خلالها إلى الهند وخلاله رجالت الفكر

# سُمِّيَ اللَّهُ الْحَسَنُ

(٤)

بِقَلْمِ وَرِيشَةِ مَجْدِي يَوْسُوف

أَسْمَاءُ اللَّهِ الْحَسَنِ، هِيَ الَّتِي أَثْبَتَهَا اللَّهُ تَعَالَى لِنَفْسِهِ، وَأَثْبَتَهَا لَهُ عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ ﷺ، وَفَضْلُ هَذِهِ الْأَسْمَاءِ عِنْ الدُّنْيَا عَظِيمٌ، وَقَدْ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِنَّ اللَّهَ تَسْعَةَ وَتَسْعِينَ اسْمًا، مَائَةً إِلَّا وَاحِدًا، مِنْ أَحْصَاهَا دَخْلُ الْجَنَّةِ» (رَوَاهُ الْبَخَارِيُّ وَالْمُسْلِمُ).

وَلِإِحْصَاءِ مَعْنَى مُتَعَدِّدَةِ ذِكْرِهَا الْعِلْمَاءُ، فَقَدْ قَيْلَ: إِنَّ مَعْنَى الإِحْصَاءِ: الْحَفْظُ، وَقَيْلَ عَدَهَا، وَقَيْلَ: الْقِيَامُ بِحَقِّهَا وَالْعَمَلُ بِمُقْتَضَاها، وَقَيْلَ: الْإِحْاطَةُ بِجُمِيعِ مَعَانِيهَا، وَيَجُوزُ أَنْ تَشْمَلْ كُلَّ الْمَعَانِي السَّابِقَةِ - وَاللَّهُ أَعْلَمُ -.

وَأَسْمَاءُ اللَّهِ الْحَسَنِ لَيْسَ بِمَنْحُصَرَةٍ فِي تَسْعَةِ وَتَسْعِينَ اسْمًا فَقْطًا، وَلَا فِيمَا اسْتَخْرَجَهُ الْعِلْمَاءُ مِنَ الْقُرْآنِ، بَلْ وَلَا فِيمَا عَلَمْتَهُ الرَّسُولُ وَالْمَلَائِكَةُ وَجَمِيعُ الْمُخْلوقِينَ، لِحَدِيثِ ابْنِ مُسْعُودٍ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ أَنَّهُ قَالَ: «مَا أَصَابَ أَحَدًا قَطْ هُمْ وَلَا حَزْنٌ فَقَالَ: اللَّهُمَّ إِنِّي عَبْدُكَ وَابْنُ عَبْدِكَ وَابْنِ أَمْتَكَ، نَاصِيَتِي بِيَدِكَ.. مَاضٌ فِي حُكْمِكَ، عَدْلٌ فِي قَضَاؤُكَ، أَسْأَلُكَ بِكُلِّ اسْمٍ هُوَ لَكَ سَمِّيَتْ بِهِ نَفْسِكَ، أَوْ أَنْزَلْتَهُ فِي كِتَابِكَ، أَوْ عَلَمْتَهُ أَحَدًا مِنْ خَلْقِكَ، أَوْ اسْتَأْثَرْتَ بِهِ فِي عِلْمِ الْغَيْبِ عَنْكَ، أَنْ تَجْعَلَ الْقُرْآنَ الْعَظِيمَ رِبْعَ قُلُوبِيْ وَنُورَ صُدُرِيْ وَجَلَاءَ حَزْنِيْ، وَذَهَابَ هُمْيِ، إِلَّا أَذْهَبَ اللَّهُ حَزْنَهُ وَهُمْهُ، وَأَبْدَلَهُ مَكَانَهُ فَرَحًا، فَقَيْلَ يَا رَسُولَ اللَّهِ أَفَلَا نَتَعْلَمُهَا؟ فَقَالَ: لَكُلِّ مَنْ سَمِعَهَا أَنْ يَتَعْلَمَهَا». (رَوَاهُ أَحْمَدُ)

وَالْمُؤْمِنُ الصَّادِقُ يُؤْمِنُ بِتِلْكَ الْأَسْمَاءِ الْحَسَنِيِّ، وَالصَّفَاتِ الْعَلِيَّةِ، فَلَا يُشْرِكُ غَيْرَهُ فِيهَا وَلَا يُشَبِّهُهَا بِصَفَاتِ الْمُخْلوقِينَ، تَعْلِمُ اللَّهُ أَنْ يَنْفَعُنَا بِهَا.. «وَلَهُ الْأَسْمَاءُ الْحَسَنِيُّ فَادْعُوهُ بِهَا» صَدِيقُ اللَّهِ الْعَظِيمِ.

سُبْحَانَ الْفَتَّاحِ الَّذِي يَفْتَحُ خَزَائِنَ رَحْمَتِهِ عَلَى عَبَادِهِ، وَيَفْتَحُ عَلَى النُّفُوسِ بَابَ تَوْفِيقِهِ، وَيَفْتَحُ بَابَ رَحْمَتِهِ وَمَغْفِرَتِهِ لِلْمُتَائِبِينَ... وَ«الْفَتَّاحُ» تَعْنِي أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى هُوَ الَّذِي يَفْتَحُ أَبْوَابَ الرِّزْقِ وَالرَّحْمَةِ لِعَبَادِهِ،

كَمَا أَنَّهُ سُبْحَانَهُ الَّذِي يَفْتَحُ عَيْنَنَاهُمْ وَيَصَارِهِمْ لِيَبْصُرُوا الْحَقَّ.

وَمِنْ مَعَانِي «الْفَتَّاحِ» أَنَّهُ يَأْتِي بِمَعْنَى «الْحَاكِمِ» أَيِّ الَّذِي يَحْكُمُ بَيْنَ خَصْمَيْنِ وَيَقْضِي بَيْنَهُمَا بِالْعَدْلِ، قَالَ تَعَالَى: «قُلْ يَجْمِعُ بَيْنَنَا رَبُّنَا ثُمَّ يَفْتَحُ بَيْنَنَا بِالْحَقِّ وَهُوَ الْفَتَّاحُ الْعَلِيمُ». (سَبَأٌ: ٢٦).

وَالْمُسْلِمُ عِنْدَمَا يَسْتَعْصِي عَلَيْهِ أَمْرًا، أَوْ يَحْتَدِمُ الْجَدَالُ بَيْنَهُ وَبَيْنَ أَحَدٍ وَلَا يَعْرِفُ مُخْرَجًا مِنْ ذَلِكَ، فَإِنَّهُ يَلْجأُ إِلَى اللَّهِ دَاعِيًّا وَرَاجِيًّا أَنْ يَلْهُمَ الصَّوَابَ وَأَنْ يَفْتَحَ عَلَيْهِ «وَسَعَ رَبُّنَا كُلَّ شَيْءٍ عَلَمًا عَلَى اللَّهِ

تَوَكَّلْنَا رَبُّنَا افْتَحْ بَيْنَنَا وَبَيْنَ قَوْمَنَا بِالْحَقِّ وَأَنْتَ خَيْرُ الْفَاتِحِينَ» (الْأَعْرَافِ: ٨٩).

وَمِنْ الْمُؤْكَدِ أَنَّ الَّذِي يَجْعَلُ الْحَقَّ هَدْفَهُ وَالْحَقِيقَةَ مِبْتَغَاهُ سُوفَ يَفْتَحُ اللَّهُ عَلَيْهِ وَيَذَلِّلُ لَهُ الصَّعَابَ.

وَمِنْ مَعَانِي اسْمِهِ تَعَالَى «الْفَتَّاحِ»: النَّاصِرُ كَوْلُهُ تَعَالَى: «إِنْ تَسْقَطُوا فَقَدْ جَاءَكُمُ الْفَتْحُ» (الْأَنْفَالٌ: ١٩).

أَيْ أَنْ تَطْلُبُوا النَّصْرَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ بَعْدَ أَنْ تَأْخُذُوا بِالْأَسْبَابِ وَمِنْ كَرَمِ اللَّهِ وَلَطْفِهِ أَنْ يَفْتَحَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ بِالْهَدَايَا وَالصَّلَاحِ وَالرِّزْقِ بِدُونِ حِسَابٍ، وَالَّذِي يَتَأْمِلُ الْآيَاتُ الْقُرْآنِيَّةُ الَّتِي تَتَحدَّثُ عَنِ الْفَتَحِ وَالنَّصْرِ يَجِدُ أَنَّ ذَلِكَ كُلَّهُ بِيَدِ اللَّهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى، وَأَنَّهُ لَكِي تَتَحَقَّقَ لَنَا أَمْنِيَاتُنَا فَعَلَيْنَا أَنْ نَعْمَلَ بِجَدٍ وَنَأْخُذُ بِالْأَسْبَابِ، وَأَنْ نَلْجُأَ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى قَبْلَ ذَلِكَ، قَالَ تَعَالَى: «وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْقَرْبَى آمَنُوا وَاتَّقُوا لَفْتَحَنَا عَلَيْهِمْ بِرَحْكَاتٍ مِنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ وَلَكِنْ كَذَبُوا فَأَخْذَنَاهُمْ بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ» (الْأَعْرَافٌ: ٩٦) فَاللَّهُمَّ إِنَا نَسْأَلُكَ أَنْ تَفْتَحْ عَلَيْنَا وَعَلَى قَوْمَنَا بِالْحَقِّ سُبْحَانَكَ أَنْتَ الْفَتَحُ الْعَلِيمُ.

اللَّهُ تَعَالَى عَلِمَ فَوْقَ كُلِّ ذِي عِلْمٍ، أَيْ أَنَّهُ لَا يَعْلَمُ كُلَّ شَيْءٍ وَلَا يُحِيطُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلَمًا إِلَّا اللَّهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى، فَهُوَ يَعْلَمُ السَّرَّاَتِ وَالْخَفَافِيَا، وَيَعْلَمُ الْغَيْبَ وَمَا سُوفَ يَكُونُ، قَالَ اللَّهُ تَعَالَى «وَعِنْهُ مَفَاتِحُ الْغَيْبِ لَا يَعْلَمُهَا إِلَّا هُوَ وَيَعْلَمُ مَا يَعْلَمُ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَمَا تَسْقَطَ مِنْ وَرْقَةٍ إِلَّا يَعْلَمُهَا وَلَا حَبَّةٌ يَعْلَمُهَا وَلَا طَرْبَةٌ يَعْلَمُهَا إِلَّا فِي كِتَابٍ مَبِينٍ» (الْأَنْعَامٌ: ٥٩).

وَالَّذِي يَقْرَأُ شَهَادَاتِ الْعِلْمَاءِ يَرَى أَنَّهُمْ لَا يَعْلَمُونَ مِنْ أَسْرَارِ الْكَوْنِ وَالْإِنْسَانِ وَالْمَوْتِ وَالْحَيَاةِ إِلَّا أَقْلَى الْقَلِيلِ وَالْعَالَمِ قَدْ يَنْسِي، وَقَدْ تَخْتَلِطُ عَلَيْهِ الْأَمْرُونَ لَكِنْ عَلَمَ اللَّهُ تَعَالَى «الْعَلِيمُ» لَا يَعْتَرِفُ بِهِ نَسِيَانُهُ، وَلَا يَمْكُنُ أَنْ يَخَالِفَ الْحَقِيقَةَ وَالْوَاقِعَ، لَأَنَّهُ عَلِمَ شَامِلًا لِجَمِيعِ الْمُخْلوقَاتِ، فَهُوَ يَعْرِفُ مَصِيرَ الْإِنْسَانِ وَأَجَلَهُ وَرِزْقَهُ... يَقُولُ اللَّهُ تَعَالَى: إِنَّ اللَّهَ عِنْهُ عِلْمٌ السَّاعَةِ وَيَنْزِلُ الْغَيْثَ مَا تَرِيَ نَفْسٌ بِأَيِّ أَرْضٍ تَمُوتُ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ

خَبِيرٌ». (الْقَمَانٌ: ٣٤).. وَالْعَالَمُ بِحَقِّ سَوَاءِ أَكَانَ فِي الْلُّغَةِ أَوِ الدِّينِ أَوِ الْطَّبِّ أَوِ الذَّرَّةِ يَنْكَشِفُ لَهُ مِنَ الْحَقَائِقِ مَا يَجْعَلُهُ يَعْرِفُ قَدْرَ اللَّهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى وَقَدْرَتَهُ وَقَوْتَهُ. وَقَدْ حَثَ الرَّسُولَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - الْمُسْلِمِينَ عَلَى طَلَبِ الْعِلْمِ النَّافِعِ لِكِي يَنْفَعُوْنَ أَنفُسَهُمْ وَغَيْرَهُمْ فَقَالَ: طَلَبُ الْعِلْمِ فَرِيْضَةٌ

# الْفَتَّاحُ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

# الْفَدَلُ الْفَدَلُ

على كل مسلم ومسلمة».

بل إنه بشر من يطلب العلم ويجهد في طلبه بالجنة فقال: من سلك طريقاً يلتمس فيه علماً سهل الله له طريقاً إلى الجنة». وإذا كنا سنتعلم من اسمه تعالى «العليم» الاهتمام بالعلم، فإن هذا الإسم يعطينا الثقة في الله، وفي تأييده لنا إن شاء الله، فطالما قد أحاط بكل شيء علماً، فلا شك أن ما أمرنا به فيه من السعادة لنا، فإن الله لم يأمرنا إلا بكل خير ولم ينهنا إلا عن كل شر.

## الْعَالِمُ

يأتي هذان الإسمان مقتربين دائماً، وذلك لكي تظهر قدرة الله المطلقة في تسيير شؤون خلقه، فهو الذي يعطي ويمعن وهو الذي يقبض ويحيط عطاوه بلا حدود من يشاء ويمعن هذا العطاء عن يشاء من عباده لحكمة لا يعلمه إلا الله سبحانه وتعالى، ومن معاني اسمه تعالى «القابض» أي أنه يقبض الأرواح بالموت الذي كتبه على عباده وقد وكل الله ملك الموت بقبض الأرواح عندما يحين أجلها. قال الله تعالى «قل يتوفاكم ملك الموت الذي وكل بكم ثم إلى ربكم ترجعون» (السجدة: ١١).

وشعور الإنسان بأن أجله بيده وحده يجعله يطمئن على مصيره، فهو بيده الذي خلقه والذي يريد له الخير والهداية، وإن كانت سنة الحياة تقتضي استمرار عملية الموت والحياة، فإن العبد المؤمن إذا ابتلاه الله بقبض روح إنسان عزيز عليه فإنه يصبر ويحتسب ويتحمل، ولا يجزع، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «إذا مات ولد العبد قال الله تعالى لملائكته: قبضتني ولد عبدي؟ فيقولون نعم، فيقول تعالى: قبضت ثمرة فؤاده؟ فيقولون نعم فيقول تعالى: ماذا قال عبدي؟ فيقولون: حمدك واسترجع - أي قال: «إنما الله وإنما إليه راجعون»، فيقول تعالى: ابنوا لعبيدي بيتك في الجنة وسموه بيت الحمد» (رواه الترمذ).

أما معنى اسمه تعالى «الباسط»: فهو الموسع والنعم بالرزق على من يشاء من عباده وهو تعالى الذي ينشر رحمته وفضله على عباده، يرزقهم ويوسع عليهم ويحود بعطائهم إلى حد أكبر مما يحتاج إليه العبد فيزيد... ومن رحمة الله تعالى أنه يحيط هذه الأشياء بمقدار حتى لا يغوي الإنسان في الأرض بغير الحق، ويظن أنه قادر على كل شيء، يقول تعالى: «ولو بسط الله الرزق لعباده لبغوا في الأرض ولكن ينزل بقدر ما يشاء إنه بعباده خبير بصير» (الشوري: ٢٧).

لقد اختبر الله قارون بالمال فبسط له ووسع عليه وأعطاه بلا حدود بعد أن كان فقيراً. وبخلاف من أن ينفق هذا المال في وجوه الخير والإحسان، راح يتجرأ ويتكبر على قومه، ويقول أنا أكثر الناس مالاً، وهذا المال بسبب علمي وذكائي، وعندما كان العقلاً من قومه ينصحونه بالتواضع والرحمة كان يسخر منهم ويتهمهم بالحقد والحسد، ولما ازداد كبره عاقبه الله تعالى، فأمر الأرض فانشقت من تحته وابتلت به هو وكنزه وأمواله.

اللهم إنا نسألك أن تقبض عنا كل سوء وتمنع عنا كل شر، وأن تبسط لنا في الخير والإيمان والرزق.

## الْفَاعِلُ الْبَاسِطُ

إن الله تعالى هو «الخافض والرافع» فهو الذي يخفض المتكبرين والجبارين بطردهم من رحمته، فإذا أراد الله أن يخفض من شأن مخلوق فلا راد لقضائه ولا معقب لحكمه، وعندما يحيط الله من قدر أحد فإن ذلك يكون نتيجة لظلم هذا المخلوق وتجره، وقد أذل الله مشركي مكة وخفض من منزلتهم بعد أن كانوا كبراء وسادة، وذلك بسبب كبرهم وكفرهم وعصيانهم، فقد عرض عليهم الرسول صلى الله عليه وسلم - الآيمان بالله لكي يرفع أقدارهم ويعلي مكانتهم، فرفضوا وأبوا فخفضهم الله، ولذلك فإن الله يخفض مكانة الكافرين ويرفع مكانة المؤمنين، سواءً أكان ذلك في الدنيا أم في الآخرة فقد ذكر الله أن يوم القيمة هو يوم الفصل، حيث يرفع أقواماً ويخفض آخرين قال تعالى: «إذا وقعت الواقعـة، ليس لوقعتها كاذبة، خافية رافعة» (الواقعـة: ٣-١).

وقد أمر الله المؤمنين بأن يخفضوا أجذحـتهم لبعضـهم، يعني أن يتراحمـوا ويتعاطفـوا ويتـادوا ويتـامـحوا فيما بينـهم، وأمر الله المسلم أن يخفض جناحـه على الأخـص لـوالـديـه، وذلك اعـتـرافـاً لما قـاماـ به نحوـه من رعاـية وتربيـة وعـنـاءـ قالـ تعالى: «وـقـضـىـ ربـكـ أـلـاـ تعـبـدـواـ إـلـاـ إـيـاهـ وـبـالـوـالـدـيـنـ إـحـسـانـاـ، إـمـاـ يـلـغـنـ عـنـكـ الـكـبـرـ أـحـدـهـمـ أـوـ كـلـاهـمـ فـلـاـ تـقـلـ لـهـمـ أـفـ وـلـاـ تـهـرـهـمـ وـقـلـ لـهـمـ قـوـلـاـ كـرـيـمـاـ، وـاـخـفـضـ لـهـمـ جـنـاحـ الذـلـيـنـ وـقـلـ رـبـ اـرـحـمـهـمـ كـمـ رـبـيـانـيـ صـفـيرـاـ» (الإـسـرـاءـ: ٢٤، ٢٣).

ويقـرنـ باسمـهـ تعالىـ «ـالـخـافـضـ»ـ اسمـهـ «ـالـرـافـعـ»ـ وـمعـنـاهـ أنـ اللهـ تـعـالـىـ يـرـفعـ أـوـلـيـاءـ بـالـطـاعـةـ وـيـعـلـيـ مـنـزـلـتـهـ بـالـعـمـلـ الصـالـحـ وـمـنـ كـتـبـ لـهـ اللهـ رـفـعـةـ الشـائـانـ وـعـلـوـ المـكـانـ فـلـايـمـكـنـ لـبـشـرـ أـنـ يـحـطـ مـنـ شـائـانـهـ أـوـ يـخـفـضـ مـنـ مـكـانـهـ، لـأـنـ اللهـ هـوـ «ـالـخـافـضـ»ـ وـ«ـالـرـافـعـ»ـ وـهـوـ سـبـحـانـهـ وـتـعـالـىـ لـاـ يـجـامـلـ أـحـدـاـ وـلـاـ يـحـابـيـ مـخـلـوقـاـ، فـهـوـ عـنـدـمـاـ يـرـفـعـ درـجـاتـ إـنـسـانـ فـإـنـهـ يـرـفـعـهاـ بـسـبـبـ طـاعـةـ هـذـاـ الـعـبـدـ وـتـقـرـيـبـ إـلـيـ اللهـ.

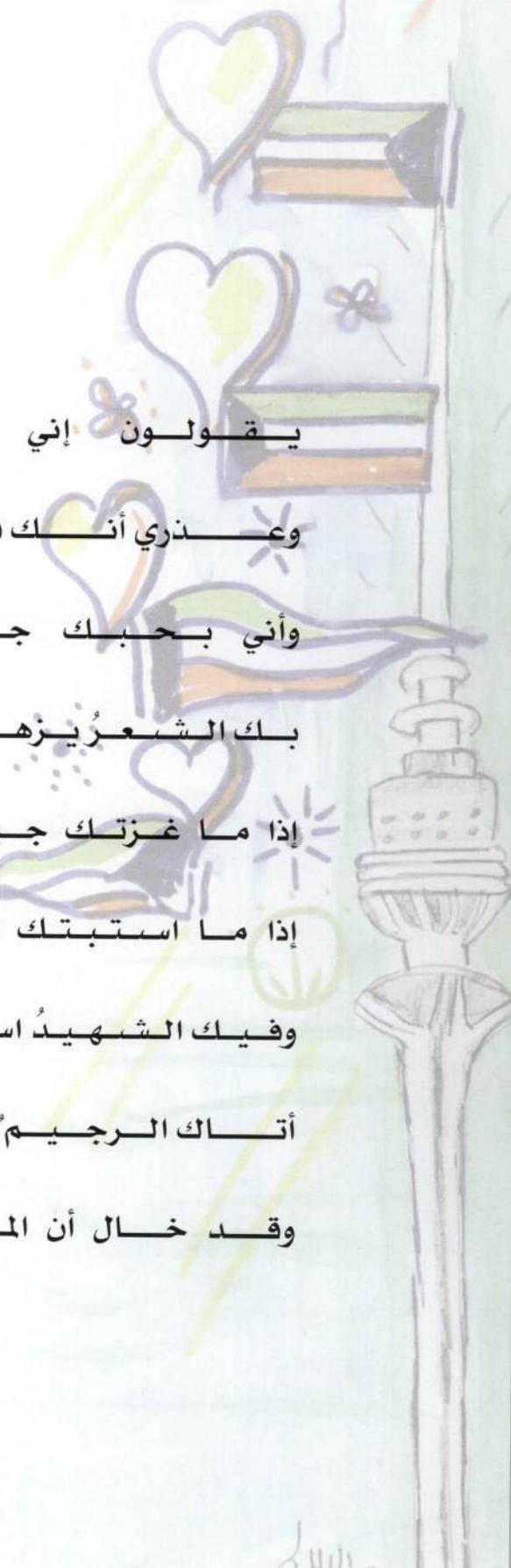
وقد رفع الله من ذكر رسوله الكريم وشأن رسالته، لأنها أعظم رسالة، وقد كان الرسول صلى الله عليه وسلم دائم العبادة والدعوة والعمل الصالح الذي رفع قدره . قال الله تعالى: «ألم نشرح لك صدرك، ووضعنا عنك وزرك ، الذي أنقض ظهرك ورفعنا لك ذكرك» (الشرح: ٤).

إن المسلم الذي يتذرـبـ فيـ معـانـيـ اسمـيـهـ سـبـحـانـهـ «ـالـخـافـضـ وـالـرـافـعـ»ـ يـدرـكـ أنـ اللهـ تـعـالـىـ وـحـدـهـ القـادـرـ عـلـىـ كـلـ شـيـءـ، بـيـدـهـ مـلـكـوتـ السـمـاـواتـ وـالـأـرـضـ، إـذـاـ أـرـادـ الـعـبـدـ أـنـ يـحـوزـ مـكـانـةـ عـالـيـةـ، فـعـلـيـهـ أـنـ يـلـجـأـ إـلـيـ اللهـ سـبـحـانـهـ وـتـعـالـىـ فـمـنـ كـانـ يـرـيدـ العـزـةـ فـلـلـهـ العـزـةـ جـمـيـعـاـ.

# وَقَلْبِي إِلَيْكَ يُشَدُّ الرحال

مختار عيسى

بمدحك أسعى لما لا يطأ  
وبعد الجواب وقبل السؤال  
وَقَلْبِي إِلَيْكَ يُشَدُّ الرحال  
وعنك احترفت ندي المقال  
أضأت بجندك عزم النصال  
حبك المنازل فخر الرجال  
ليعزف لالخلد لحن الكمال  
فعادي جرجري ذيل الخبار  
وأن السبيل إليك احتلال



يقولون إنني أروم المحال  
وعذرني أنك فوق الخيال  
وأني بحبك جمُ الخفوق  
بك الشعير يزهو على العالمين  
إذا ما غرتك جيوشُ الظلام  
إذا ما استبتاك النوازل يوماً  
وفيك الشهيدُ استطاب الفناء  
أتك الرجيمُ بليل سقيم  
وقد خال أن المنايا حشودُ

لك المجد تاج ، لك الكبراء  
 وفي البحر سرّك لا يستبين  
 وأنت التي ترجيها الدهور  
 فيا ذا العلو ويا ذا السمو  
 هي العز إن تحتويها يداك  
 وصنها من الطامعين الغرزة  
 سلام عليك ببر وبحر  
 تظلين نهرا يصبُّ العطاء  
 لك المجد تاج ، لك الكبراء  
 وفي البحر سرّك لا يستبين  
 وأنت التي ترجيها الدهور  
 فيا ذا العلو ويا ذا السمو  
 هي العز إن تحتويها يداك  
 وصنها من الطامعين الغرزة  
 سلام عليك ببر وبحر  
 تظلين نهرا يصبُّ العطاء

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

قُلْ يَجْمَعُ بَيْنَتَا رَبُّا  
يُبَيِّنُ حَقَّ بَيْنَتَا الْحَقِّ وَهُوَ  
الْعَلِيُّ الْمُعْلِمُ  
لِفَتْحِ الْعَالَمِ  
مُجَمِّعٌ ١٤٣١